العدد ١٧ - ١٨ السنة الثانية

الزهرة

مجلة ادبية روائية اخلاقية تاريخية فكاهية

صاحبها ومديرها المسؤول

جميل البحري

تصدر مرتين في الشهر موقتاً

الاشتراك في حيفا وفلسطين ٦٠ غرشاً مصريا

الاشتراك في الخارج ٧٥ غرشاً مصريا

المكتبة الوطنية

١ - ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٣

القسم الاول رواية :

بنكرتون واللص الظريف

المطاردة

بقلم صاحب المجلة

القسم الثاني معرض الاقلام

مطبعة الزهرة - حيفا

الحياة في تهذيب الفتاة

هو كتاب اخلاقي اجتماعي وضعه عن المرأة وضرورة تعليمها
حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ حسن الخطيب النخناوي فى عكا
مستشهداً في كلامه بما جاء في القرآن الشريف والحديث عن المرأة
وخلقتها والرجل من نفس واحدة ومساواتها له وضرورة الاهتمام بها
وبتعليمها العلوم الصحيحة لتتمكن من القيام بما عهد اليها من الادارة
البيتية والتربية العيلية قياماً يصلح معه الجنس البشري وقد اتى
في كتابه على ذكر شهيرات النساء المسلمات العالمات في عصور
الاسلام الغابرة والفرق الكبير بينهن في عصورنا الحالية وحثَّ
علَى ضرورة النظر الى هذا الامر بعين الاهمية والاهتمام ٠
والكتاب جليل القدر كبير النفع كما ان صاحبه علَى ما عرفنا هو
اول من خاض في موضوع المرأة من اصحاب العمائم المحترمين وبحث
في تنشيط المرأة المسلمة وتعليمها العلوم الصحيحة وللمؤلف غيره من
الكتب الجليلة في مواضيع مختلفة مباشر في طبعها ونشرها منها سلسلة
مقالات في التربية والتعليم سوف ننشرها تباعاً في اعداد مجلتنا
والكتاب يطلب من مكتبتنا الوطنية وثمنه خمسة غروش مصرية

* * *

فهرس العدد

صفحة			
٠٠٥	بنكرتون واللص الظريف		لصاحب المجلة
٣٥٠	العهدة المحمدية		
٣٦١	وطني	(قصيدة)	عبد الحميد بك الرافعي
٣٦٦	اللغة العربية في دوائر حكومة فلسطين		توفيق زيبق حيفا
٣٧٣	قيمة المليار		
٣٧٤	كنوز الاقصر وقصيدة أمير الشعراء		
٣٧٤	الكنوز		
٣٧٧	القصيدة		شوقي بك
٣٨٥	ابن البهاء والمعارف		
٣٨٧	دار كتب المسجد الاقصى في بيت المقدس		
٣٩١	فوءاد وديع البستاني		
٣٩٢	اديب ابو ضبه		
٣٩٥	عواطف شكر وامتنان		
٣٩٦	في عالم الأدب		

اصلاح غلط : صفحة ٣٧٣ سطر ١٢ (الحقيقة) صوابها (الحقيقية) (يعادل مليون) صوابها (يعادل الف مليون) سطر ١٦ (عشرون) صوابها (عشرين)

رواية

بنكرتون واللص الظريف

المطاردة (١)

ترى ايها الرفيق الصديق كيف ان هذا اللعين موريسون يتلاعب بنا هازئاً، بل ويرقب كل حركة نأتيها مازحا كأني بروحه ملازمتنا مع ان لا أثر له بعد ظاهراً في كل ما قمنا به من التحريات وقد اصبح مثلى معه مثل ذلك الممثل المعدودة خطواته على مسرح تمثيله لا ينقلها الآ حسبما يسمح له القانون ولا ينتقل من مكان الى آخر الا عملا بما يتطلبه الفن...

هذا مـا كان يقوله بنكرتون مخاطباً مساعده ويلسون الجريح ظاناً انه مصيخ لقوله سامع لشكواه قادر على ابداء رأيه فى امر السرقة ولكن انى الجريح ذلك وهو فى سريره غائص في سبات نوم عميق يزيد في غفلته دور من الحمى الخبيثه افقدته

---

(١) وهى تتمة رواية المصباح المسروق المنشورة فى العدد الماضى من المجلة فراجعوها

كل وعي

ولم يلتفت بنكرتون الى سكوت مساعده بل اردف قائلاً بصوت اجش وقد بلغ الحماس منه مبلغاً شديداً

من الضروري ان ابذل كل ما في وسعي للوصول الى غايتها ايها الرفيق الامين. فلا يلقَ اليـأس لقلبي منفذاً ولا تثبطنْ عزيمتي فان الثبات اكبر شروط الغلبة. اجل في الثبات نجاح كل مسعى وفيه اكتشاف سر هذه الحادثة الغامضة خصوصاً واني اكاد المس منها بعض الشيء بهمة خصمي اللص الظريف بعينه .. نعم ان بصيصا من نور الامل اراه بعد رسالته وبرقيته لنا وكذلك بما اكتشفته من سر المراسلة البرقية بفضل صغيرة القصر هنرييت .. لا انكران ما استنتجته للان لا يبل غليلا انما الامل كبير انى لا البث ان اصل الى ما انشده قريباً ان شاء الله وقبل كل يجب ان اقف على حقيقة حال الرفيق بريسون المنتحر واعرف ما الذي دفعه الى عمله المنكر ومـا هي علاقته بالسرقة واللص الظريف ومربية اولاد هذا القصر... اني والمفتش كانيمار على موعد لقاء عند شاطىء النهر حيث انتهى بريسون السير قبل انتحاره لنرى ما جرى بالرزمة التي تركها هناك وبعدهـا نرسم الخطة الواجب تتبعها في عملنا...

ان بنكرتون كذلك اذ دخلت الغرفة المربية وقد رأته بوقفته وحركاته الغريبة فتقدمت منه وبصوت كله عذوبة قالت

— اسمح لي يا مستر بنكرتون ان انهيك عن عملك هذا فهو يضر بصحة مساعدك المريض الذي امر الطبيب له بالسكينة التامة . .

بهت ملك البوليس لهذه المفاجأة خصوصاً وللهدوء البادي على محياها واخذ يرسل اليها نظرات ملؤها الدهشة فاردفت قائلة

ما لك تصعد فيّ بصرك وتنزل يا مستر بنكرتون كاني بك تفكر فى امر لا ادري ما يكون فما الذي تفكرّ فيه اجب

وقد خرج سؤالها هذا من فيها الباسم مقروناً برقة فى الكلام وذبول فى العينين وثغر ضاحك وايدٍ مضمومة الى صدرها ضم المستعطف وقدّ اهيف مائل الى الامام وكان فى عملها من الغنج والدلال ما غيرَّ ملامح ملك البوليس حنقاً فتقدم منها وبادرها قائلا

— لقد انتحر بريسون يوم امس فرددت المربية كلماته حرفا حرفا كانها لم تفقه معنى ما يقول ولم تتغير ملامح وجهها حتى ولا بدت عليها حركة تدل على مكر فى عملها وتمثيل فى وقفتها وكلامها.

فتابع بنكرتون كلامهُ قائلا والحنق متبين في لهجة صوته

— لقد اخبرت ولابد بالحادثة قبل الان حتى انه لم يبدر منك بادرة دهشة او ارتباك.. آه انك اقوى مما ظننت.. ولكن لمَ هذا التخفي اجيبي.

قال هذا واخذ مجموعة الصور ووضعها على طاولة الى جانبه وفتحها قائلا

— ايمكنك ان تخبريني عما ينقص هذه الصحفات من الحروف المقطوعة حتى اصل الى معرفة كنه الرسالة التي ارسلتيها الى بريسون لاربعة ايام سبقت سرقة المصباح؟..

— نقص في الحروف.. بريسون.. سرقة المصباح.

ردّدت بعده هذه الكلمات بتمهل كانها لا تزال جاهلة معنى سؤاله

نعم نعم هذه هي الحروف المستعملة. ولكن ما الذي قلته لبريسون

— الاحرف المستعملة... ماذا قلت لبريسون... غرائب وايم الحق..

ثم قهقت ضاحكة كان خاطراً طرأ فجأة عليها وقالت

نعم نعم أني افهم الان..

تتهمني بمشاركة اللصوص بالسرقة وان السارق يدعى بريسون وقد أنتحر . . لله ما اغرب مدعاك

— ومن الذي ذهبت للقائه مساء امس فى الطبقة الثانية من البيت الكائن فى آخر شارع التيرن

— هي خائطة ثيابي . . . وهل تظن انها وبريسون الذي تدعى انه السارق شخص واحد .

ولم تفارق السكينة المربية أبدا الشئ الذي اذهل بنكرتون وادهشه خصوصاً والصدق يقرأ فى لهجتها وملامح وجهها والاخلاص يتبين فى كل كلمة تخرج من فيها .

فقال بنكرتون

كلمة بعد وحسب . . لماذا اعترضتنا فى طريقنا يوم وصولنا الى باريس وقد سعيت وراء ردعنا عن عملنا والرجوع من حيث اتينا لكى لا نتدخل فى امر السرقة

— لله درك ما اغباك فانك كثير التدخل بما لا يعنيك فلذا جزاء لعملك اقول لك انك لا ولن تعرف شيئا وفوق هذا ستلازم المريض قليلا ريثما اصل الى بائع العقاقير لاني بدواء للمريض فالوداع

قالت هذا وخرجت تاركة بنكرتون بين ذهول ودهشة وحيرة

لا يدري كيف يؤول عمل المربية وقد عرفت هى بسره دون ان يصل هو الى معرفة شيء من مخبآت صدرها.

وبينما هو يفكر ويراجع ما كان بينه وبين المربية وأذا بصوت مساعده يناديه فتقدم منه سائلاً عن حالته.

فحرك وياسن شفتيه ولاك بين اسنانه كلمات فهم منها بنكرتون ما يلي

— ليست هى المقصودة يا بنكرتون ليست هى ولا يمكن ان تكون هى

— انك تعرف ايها الصديق فهى بنفسها رفيقة اللص الظريف وهى هي رقيبتنا فى اعمالنا وسترى ان قبل مرور ساعة يكون موريسون واقفاً بالتفصيل على كل ما جرى الان بل ولا يلبث ان يعرفه كله ولعلها بتركي الان تريد مقابلته . . . ما اغباني واسخف عقلي فما عملها الان عند بائع العقاقير ؟ ؟ . .

قال هذا وخرج راكضاً وراءها وباسرع من البرق كان فى اثرها فرآها داخلة حانوت البائع وبعد عشر دقائق خرجت حاملة زجاجات ملفوفة بورق وفي طريقها تقدم منها رجل بزيّ الفقراء ومدّ لها يده مستعطيا فنقدته على ما يظهر درهماً واكملت طريقها

اما بنكرتون فلم تخف على عينه النقادة حركتها مع

الفقير وعرف انها ارسلت اليه بعض كلمات فتركها وشأنها وتبع خطوات الرجل منتقلا وراءه من شارع الى آخر حتى وصل الى بيت بريسون حيث رفع عينيه الى النوافذ كانه ينتظر شيئا وبعد مدة صعد الى حافلة مارة وجلس على احد مقاعدها فحذا بنكرتون حذوه وجلس هو ايضاً الى مقعد آخر وكان جلوسه على مقربة من رجل حامل جريدة يطالعها. فلم يلتفت بادىء بدء اليه ولكن لم يلبث ان عرفه انه كاينمار مفتش البوليس المعروف فسأله عما جدّ فاجابه مشيرا الى الرجل الذي يتبعه ملاك البوليس :

— هذا هو ذات الشخص الذي كان يوم امس يراقب بريسون معنا ولذا تراني اتبع له من ظله لعلي اقف منه على ما يوصلنا الى جلاء الغامض

— وهل لديك أخبار اخرى عن بريسون

— لقد اخذت من ادارة البريد كتابا لعنوانه بتاريخ صباح هذا اليوم

— فيكون اذا قد وضع قبل ان يصل الى المرسل خبر انتحار بريسون

— ولذا سلمته الى دائرة التحقيق ولا ارى منه كبير فائدة خصوصا وهو غير مذيل بتوقيع وهاك نصه:

« لا يرضى يبدل ابداً فهو يرغب في الكل حتى واشياء الحادثة الثانية والاّ فهو يشرع بالعمل »

فقال بنكرتون

— اني بالعكس ارى فيه فائدة عظمى يا كانيمار

— وكيف ذلك؟

— لي رأيي وستعرفه في المستقبل وما انتهيا من حديثهما حتى وقفت الحافلة فنزل الرجل ونزل البوليسان وتبعاه . .

مشى الرجل ومشيا وكان واضعاً يديه في جيبه وهي عادة يعرفها ملاك البوليس وكانيمار مألوفة عند اللص الظريف واعوانه دلالة منهما على عدم مبالاتهم بما يجري حولهم

وصل الى باب قهوة وكان هناك رجلان بزيّ رجال البوليس ماسك كل منهما دراجته والى جانبهما دراجة ثالثة وكأنهما كانا ينتظران الرجل الذي ركب الدراجة الثالثة وذهب مسرعا وذهبا في اثره

فجنّ كانيمار لهذه المشاهد خصوصا وهو يرى لموريسون اعوانا حتى بين رجال البوليس

اما بنكرتون فانه قابل هذا العمل بسكينته المعهودة وسأل كانيمار ان يسرع الى دائرة البوليس ويأتيه بقوة من الدرك لمساعدته

٣٣ مكتبة المسجد الاقصى
القدس
AL-AQSA MOSQUE LIBRARY
JERUSALEM

على اتمام عمله فقد ازفت ساعة العمل فعمل كاخبار وواصل بنكرتون سيره متتبعاً آثار عجلات الدراجات على الارض حتى انتهت به الى حيث كان بريسون يوم امس الى ضفة نهر السين . فتقدم ولم يكن من احد هناك الا زورق وفيه رجل كان على ما يظهر يهيئ شباكه للصيد

فسأله ملك البوليس اذا كان رأى ثلاثة رجال راكبين دراجات

فاشار الصياد اشارة نفي فكرر بنكرتون السؤال قائلاً :

بلى ثلاثة رجال مروا بهذا المكان وقد وقفوا على مقربة منك هنا على الشاطئ الم ترهم ؟

فوضع الصياد شبكته على ذراعه واخذ من جيبه ورقة وقلماً وخط عليها بعض احرف وقدمها الى بنكرتون ولا تسل عن دهشة ملك البوليس بل واقشعرار بدنه لما قرأ في الورقة الكلمة التي تمكن من اخذ احرفها فى المجموعة فى قصر البارون وهي

« جا س و ش او » — ٢٣٧

* * *

وكانت الشمس في عالى سماها ترسل اشعتها الذهبية على النهر فتكسبه جمالا ، والصياد بعد ان قدم ورقته الى بنكرتون

اخذ شبكته ورماها الى الماء مكملا مهمته وعلى رأسه قبعة من القش واسعة الاطراف تغطي عن المارين صورة محياه

مضت دقيقة ولكنها طويلة وسكوت رهيب مخيم في ذلك المكان، وبنكرتون مفكرٌ فيما اذا كان الرجل هو بعينه الخصم المنشود، وكأن غيوماً انقشعت فجأة امامه ونوراً من الحق اضاء بصره وبصيرته فقال الى بنفسه.

نعم نعم هو هو بعينه، واى الرجال غير موريسون يجرؤ على مسك نفسه عن التأثر او الارتباك او الخوف مما يجوز وقوعه بعد الورقة التي قدمها الصياد، ورقة فاضحة حقيقة حاله ومبرهنة على وقوفه على مجرى اعمال ملك البوليس بفضل اعوانه وخصوصاً مربية ابناء البارون.

كان بنكرتون يقول ذلك الى نفسه ولم يشعر الا ويده مدت الى جيبه بدافع خفي ومسكت قبضة المسدس وعيناه حدقتا فى رجل الزورق امامه . . . حركة صغيرة وحياة ملك اللصوص الذي طالما منّى بنكرتون النفس بالوصول اليه فى خطر، بل والموت محتم له اذا اكمل بنكرتون عمله . .

ولكن أيأخذ خصمه على حين غرّة ولا يترك له مجال الدفاع وهى عادة لم يألفها بل وطالما مجها ذوقه. فالرجل من يقابل الرجل

وجهاً لوجه ..

انهُ هكذا تتنازعه الافكار. يريد الاقدام ثم يحجم وقد صمم اخيراً على العمل لولا ان حركة على بعد من المكان لفتت رأسه فرأى كانيمار آتياً يصحبه نفر من رجال الدرك.

وباسرع من ارتداد الطرف اختط لنفسه خطة جديدة وبخفة عجيبة قفز الى الزورق وانقض على خصمه انقضاض الصاعقة واخذه بيدين حديديتين مريداً حبس كل حركة عليه. فانقلب الاثنان الى قعر الزورق بطناً لظهر وكان بينهما عراك عنيف دفع بالزورق الى عرض البحر وعلت اصوات الجماهير المتجمهرة عند الشاطئ

وقد تمكن رجل الزورق الذي هو اللص الظريف نفسه من الافلات من بين ايدي ملاك البوليس والوقوف امامه وقفة مداعب اكثر منها مدافع ..

فمدَّ بنكرتون يده الى جيبه ملتمسا المسدس ولكنه ما لبث ان اكفهرّ وجهه. فان خصمه قد اخذه من جيبه وقت العراك. وللحال أسرع الى المجذاف ليدفع بواسطته الزورق الى جهة الشاطئ ولكن موريسون كان اسبق منه الى المجذاف الثاني دافعا بالزورق الى عرض النهر مبتعداً وقد ساعده في

عمله التيار

وهنا سمع دوى واخترقت رصاصة كانيمار الفضاء فقال لها ملك اللصوص ولم تصبه ثم تبعها رصاصة اخرى فاسرع موريسون هذه المرة وراء بنكرتون جاعلا اياه خير درع امام رصاص رجال البوليس وعبثا حاول كانيمار اصابته ولو برصاصة واحدة فلم يفلح وكان موريسون يهزأ بهم ويضحك من اعمالهم واخيراً اخذ مسدسا بين يديه وصوبه نحو كانيمار واطلق فخرجت الرصاصة مخترقة الفضاء ووصلت الى قبعة كانيمار وخرقتها وكأنه اكتفى بها اظهاراً لبراعته ولعدم اهتمامه بخصومه فرمى بالمسدس الى الشاطئ مخاطبا كانيمار: خذه فلاحاجة لى به وهو يخص زميلك بنكرتون ملك البوليس.

وكانت الجماهير تزداد على الشاطئ وتشهد بالاعجاب موقف موريسون وبعين القلق ابتعاد الزورق عنهم..

كل هذا وملك البوليس فى الزورق وقد جلس الى مقعد وغاص فى بحور من الافكار دون أن يبدو على وجهه شئ من القلق او الارتباك.

فتقدم منه موريسون وقال له:

لي رجاء يامستر بنكرتون

فهل لك ان تجيبني اليه وهو فصل خطاب نضالنا وما عليك

الآ المجاوبة على اسئلتي بلا او نعم :

— اني اسلم لك نفسى بطيبة خاطر على ان تعدني بالقعود عن التدخل فى امر الحادثة التي اتيت لاجلها ، حادثة السرقات فهل تقبل ؟

— لا

فبدت على اللص ملامح عدم الرضى عن هذا الجواب واردف

— اكرّر السوءال عليك واوءكد لك ان من صالحك اجابتي الى طلبي والا فستندم . اجب اتريد ام لا ؟

— لا

فترك موريسون مكانه وجلس القرفصاء الى قعر السفينة وبعد ان اتى عملا لم ينتبه اليه بنكرتون رجع الى مقعده وقال :

— اظن يا مستر بنكرتون اننا قصدنا الى شاطئ النهر انت وانا سعياً وراء غاية واحدة وهى التفتيش عن الرزمة التى كان بريسون حاملها نهار امس وقد تركها هنا . فمن جهتى كنت عازما كل العزم على اتمام هذه المهمة وما البسه من زي البحارة لاكبر شاهد على صدق قولى . ولكني احجمت لما عرفت بقرب قدومك وذلك بواسطة اعواني واصدقائي وهم والحمد لله كثيرون . ويسرني

ان اخبرك ان كل خطواتك متبعة وكل حركاتك واعمالك مراقبة ومعروفة مني . . . لما عرفت اذا بقدومك تأكدت من تصميم نيتك على اللحاق بي وعزمك على معاندتي في كل اعمالى بالرغم من سعيى انا فى تحاشى خطاك . فلذا رأيت الانتظار اولى حتى اجعل لفشلك صدى يردّده القاضى والدانى وافهمك ان موريسون ليس بالرجل الذي يستهان به حتى يجاب الى مثل طلب البارون دي امبليفال لمطاردته

كان موريسون يقول هذا بصوت هادئ وبنكرتون جالس امامه يتأمل فى الدخان المتصاعد من لفافة التبغ التي كانت فى فيه وغير آبه بما يقال على مسمعه وقد ظهرت المياه فى قعر السفينة واخذت ترتفع حتى وصلت الى رجليهما والاثنان امام بعضهما موريسون يحكي و بنكرتون ناظر الى الفضاء مفكرا وقد ابتعد الزورق بهما عن الشاطئ بعداً شاسعاً.

وكان كانيمار قد جاء بزورق كبير وارسل فيه من رجال البوليس قوة مسلحة للحاق بهما

اما موريسون فاكمل حديثه

الا ترى يا مستر بنكرتون اني اسلم لك نفسى لقاء احجامك عن متابعة التفتيش عن السرقات ؟ .

الا يرضيك عملي وهو ينيلك شهرة الانتصار على اكبر خصم لك واقدر لص عجزت عنه اهم رجال بوليس فرنسا ؟ . .

وصلت المياه الى مقاعدهما والاثنان يخفيان داخل صدريهما التأثير كأني بهما لا يحفلان بكل هذه المخاطر ولا يعتقدان ابداً بخطر الغرق

دقيقة بعد والزورق يمتلئ ماء ويهبط بهما الى قعر البحر .

ولكن هل يصل رجال البوليس اليهما قبل غرق الزورق ام بعده . هذا ما لا يعرفانه

وكان موريسون يحادث رفيقه بهدوء وسكينة رغم موقفه الخطر المزدوج . اذا غرق فلا بدَّ من ان يمسكه لاحقوه واذا طلب الشاطئ فيوجد عليه من رجال الدرك من لا مناص من التسليم صاغراً اليهم . .

ومال الزورق ميلة اضطرت بنكرتون الى التمسك بخشبة خوف الوقوع . .

ثم كأن خاطراً طرأ على بنكرتون ففتح فاه لاول مرة وقال لموريسون

انك تتكلم كثيراً يا موريسون وبكلامك وصلت الى رفع الستار عن امر كنت افكر فيه كل هذه المدة

- كيف ؟ اكنت تفكر فى امر وددت حله ولم تخبرنى لاساعدك عليه ؟

- لا حاجة لي بك وما هى الا ثلاث ساعات تمضى حتى اكشف سر السرقات واطلع اصحاب القصر عليه

وما كاد ينتهى من كلامه حتى هبط الزورق بهما وغاب الاثنان عن الانظار وقد علت الاصوات من على شاطئ النهر امام هذا المشهد ثم ساد سكون القلق وعقبه صراخ آخر بظهور احد الغريقين .

وكان الظاهر بنكرتون وهو من امهر السابحين فقصد نحو لزورق الكبير الآتي لنجدته وما هي الاّ هنيهة حتي صعد عليه وقد سمع خلفه صوت موريسون يقول له هازئاً :

ما هو السرّ الذي وفقت لى معرفته أجب بالله عليك يا مستر بنكرتون . .

وكان موريسون على خشبة تمكن من اخذها من الزورق والعوم بواسطتها فوق الماء

فصرخ به رجال الزورق ان يسلم فأبى وكرروا السؤال عليه باسم الملك والحكومة والقانون فلم يجب واخيراً أرسل اليه احدهم رصاصة فقلب على اثرها واراد الامساك بالخشبة فخانته قواه وسقط

ولم يعد له من أثر.

* * *

كانت الساعة الثالثة تماما لما وقعت الحوادث التى مرّ بنا ذكرها وعند الساعة السادسة مساء وهى الموعد الذي عينه ملك البوليس لملك اللصوص لكشف سره . كان بنكرتون متوجهاً نحو قصر موريلو تكسوه ثياب غير ثيابه وقد استعارها فى طريقه لابدال ثيابه المبلولة بمياه النهر . ولما وصل الى القصر طلب مقابلة البارون وعقيلته البارونة فلبيا دعوته وقبل ان يفاتحهما بشئ سألهما قائلا :

— هل المربية فى القصر؟

— نعم وهى في الحديقة مع الاولاد

— لما كان حديثنا الان آخر حلْ للمعمى الذى نحن بصدده بشأن سرقات القصر ارجو ان تستدعي المربية ليكون ما نقول بسمع منها

— ولم ذلك ؟ وهل لا تزال مصرا على اتهامها

— صبراً قليلا ياحضرة البارون وسترى الحوادث مبسوطة لديك بسطاً لا يبقى للريب بعدها مجال.

فقامت البارونة وخرجت وما هى الا برهة حتى رجعت تصحبها المربية ولكنها هذه المرة كانت مصفرة الوجه قليلاً يظهر

عليها الاضطراب والقلق . فاتكأت الى طاولة على مقربة من البارون دون ان تبدي حركة

اما بنكرتون فلم يلتفت اليها بل خاطب البارون قائلا بلهجة اكيدة لا تحتمل مراجعة او تردد.

اعلم ايها البارون اني بعد التحري الذي مضى عليّ بضعة ايام في القيام به وبالرغم من بعض امور عاكستني في مهمتي اكرّر على مسمعك ما سبق وقلته لك ساعة وصولي الى قصرك وهو ان سارق المصباح هو احد افراد قصرك "

— وما اسم المجرم ؟

— انا اعرفه

— والبراهين المثبتة مدعاك ؟

— ان ما عندي من الدلائل الكافية لان تكرهه على الاقرار

— لا يكفى الاقرار بل من الضرورة ارجاع المسروق

— المصباح المسروق في حوزتي

— وباقي التحف التي فقدت في السرقة الثانية

— كل ما فقد لك هو بين يديّ

وكان بنكرتون يتعشق طبعاً مثل هذه المفاجآت وقد رأى

تأثيرها الشديد فى البارون والبارونة اللذين نعجز عن وصف دهشتهما امام كلام ملك البوليس

فاردف بنكرتون قاصاً على سامعيه ما كان منه منذ حضوره وكيف انه توصل الى اكتشاف المجموعة مع الاحرف المقطوعة ثم افهمهما لحاقه بيريسون الى ضفة نهر السين ثم انتحاره وما كان بعد ذلك بين ملك البوليس وملك اللصوص من العراك الذى ادى الى غرق الزورق واختفاء موريسون

وكان البارون متعطشاً الى معرفة اسم المجرم فما اتى بنكرتون على آخر حديثه حتى قال :

— لا يبقى لنا الآ معرفة اسم المجرم فمن تتهم اجب ؟

— اتهم ذات الشخص قاطع الحروف من المجموعة ومراسل اللص الظريف

— ومن الذي اخبرك ان الرسائل كانت تذهب الى اللص الظريف دون غيره

— اللص بعينه

قال هذا واخذ من جيبه ورقة مبلولة وقدمها الى البارون وهى ذات الورقة التى قدمها موريسون (الصيـاد) الى بنكرتون وقت التقائهما ببعضهما عند ضفة النهر وقال :

— لم يكن موريسون مجبرا على اعطائى هذه لورقة المميطة اللثام عن سر السرقات انما فعل ذلك تفكهة منه

— لا ارى فيها ما يزيدني علماً بالحوادث

فكتب بنكرتون الاحرف وهى

جا س و ش ب ا و — ٢٣٧

وقال لا يفهم من هذه الاحرف المتقطعة شئ لاول وهلة انما بعد تقليبها وتركيبها تمكنت من فهم معناها وقد زاد موريسون على احرف المجموعة حرفين زاداني علماً بالسر وما الحروف التي كنت لا ازال جاهلها الآ اسم الجريدة لسان حال اللص الظريف وناشرة اعماله والمعلنة حركاته حسبما يتصل اليها منه وهذه الجملة هى

« جاوب الى جريدة . . . نمرة المراسلة ٢٣٧ » .

فعند هذا الاكتشاف توجهت نحو ادارة الجريدة حيث وقفت على التفاصيل كلها بوقوفى على الرسائل بين موريسون ومراسله فى قصرك .

قال بنكرتون هذا واخذ من جيبه سبعة جرائد وبسط فيها امام البارون الجمل الاتية المنشورة فى الصفحة الرابعة من كل منها :

١) مور . سيدة تلتمس نجدة : ٥٤٠

٢) ٥٤٠ . تنتظر التعليمات . مور

٣) مور . تحت ضغط عدو . هالكة

٤) ٥٤٠ . اكتبي العنوان . اقوم بتفتيش

٥) مور . موريلو

٦) ٥٤٠ . الحديقة الساعة الثالثة بنفسجة

٧) ٢٣٧ . الاتفاق السبت. الاحد صباحا اكون في الحديقة

فصرخ البارون امام هذه الالغاز بموريسون قائلا :

— وهل تدعى الوقوف على الحوادث بالتفصيل بهذه الجمل المتقطعة .

— اجل . وحتى ازيدك علماً . اقول ان امرأة اتخذت لها ارقام (٥٤٠) توقيعاً وهى تطلب نجدة من موريسون الذي سألها التعليمات فجاوبته السيدة انها تحت ضغط عدو (وهو بريسون بلابدّ) وانها هالكة اذا ابى اللص الظريف ان يأخذ بيدها . ولم يكن من موريسون الا ان سألها عن عنوان اقامتها ليأتي بنفسه اليها ويقوم بالتحري . ومما يظهر من التاريخ ان السيدة ترددت مدة اربعة ايام عن اجابته الى طلبه الاخير ولكن اضطرت اخيراً مما لحقها من التهديدات من بريسون ان توقفه على اسم الشارع وهو (موريلو) فاخبرها عندئه موريسون ان تنتظره فى الحديقة عند الساعة الثالثة وان تحمل زهرة من البنفسج تعريفاً لنفسها امامه وهنا انقطعت المراسلة بواسطة

الجريدة والظاهر ان لم يعد من حاجة الى المكاتبة واضحى التلاقي متواصلا وجرى الاتفاق وقد عزمت السيدة ارضاء لخاطر بريسون عدوها ان تسرق المصباح وتسلمه اياه واخبرت بالامر موريسون طبعاً بالكتابة الرقمية فجاوبها موريسون انه سيكون صباح الاحد في الجنينة ليختط لنفسه الخطة الواجب اتخاذها امام بريسون لخلاص السيدة وهكذا كان والسرقة تمت يوم الاحد واخبرت السيدة موريسون بما كان ثم حملت المسروق لبريسون وبعد ذلك اشيع الخبر وتدخل البوليس بالامر وكان كل ما عرفه ان السارق دخل القصر عن طريق الحديقة بواسطة سلم وضعها على الجدار وصعد عليها حتى شرفة القصر وهناك قام بفعلته بعد كسر زجاج النافذة

وهنا كان البارون قد اقتنع بما سمع وقد سرد ملك البوليس الحادثة امامه كأنه هو احد القائمين بها فقال

— اني اسلم معك باحاديثك يا مستر بنكرتون ولكن كيف تؤوّل السرقة الثانية

— انها بسيطة لعمري فلما اشيع ان السارق اتى من الخارج وقام بالسرقة وقد فاضت بالكلام عنها الجرائد راى بريسون عدو السيدة ان ينتهز هذه الفرصة ويقوم بسرقة ما بقي من التحف

فى القصر خصوصاً وله من اضطرار السيدة على السكوت خير حام امام رجال الحكومة . ؟

— ولم لا تتهم موريسون يا مستر بنكرتون

— لان موريسون اعقل من ان يقدم على مثل هذه المهمات الخطارة . فبريسون اذا هو الذى قام بالسرقة الثانية متخذا نفس الطريق التي اخبرت الجرائد ان السارق اتخذها للقيام بالسرقة الاولى

— وهل انت متثبت من ادعائك ؟

— كل التثبت وقد عثرت على كتاب لعنوان بريسون من احد اعوانه وهو على ما يظهر صلة مخابرة بين موريسون ملك اللصوص و بينه غايتها فض مشكل السيدة بارجاع الى القصر المسروق كله والرجل مصمم على عدم ارجاع شيء ثم فوجيء بمجيئي الى باريس ومطاردتى للسارق و بضرورة وصولى اليه اينما كان وقد وقف على اصابة رأيي فى الواسطة التى اتخذها للسرقة فقام وحمل المسروق الى ضفة نهر السين ليجعله فى مأمن هناك من اعدائه ومطارديه على امل العودة اليه بعد ذلك ولكن عندما رآنا جادين فى اثره وقد اردنا فتح باب بيته عليه قسراً ظن ان قد فهمت حادثه وان لا مناص بعد للخلاص فيئس من الحياة

وانتحر

— ولكن ممن عرف موريسون بنجاح مسعاك

— من السيدة نفسها التى سلمت الينا المصباح وقد اطلعت على نتيجة عملي خوف الفضيحة ورغبة فى بقـاء سرّهـا معه مستوراً.

ولذا بعد انتحار الرجل قصدت الى ضفة النهر حيث رميت الرزمة لالتقطها واذا بموريسون قد سبقني هو ايضاً ونشب بيننا ذلك العراك العنيف الذى انتهى بغرق اللص الظريف واختفائه وكان اول عمل لي بعد الغرق ان ذهبت الى ضفة النهر وانتشلت الرزمة وها هي :

قال بنكرتون هذا وفتح رزمة كانت الى جانبه امـام البارون والبارونة واذا فيها المصباح مع كل ما سرق من القصر لا ينقصه شيء ابداً .

* * *

وكان في هذا المشهد الطبيعى ، الذى لا يتحدى فى ظاهره سرد حوادث جرت ، شيء رهيب جدًّا بالصـاق التهمة بالمربية وتثبيتها عليها

وكانت المربية امام ما قيـل على مسمعها هادئة البـال سـاكنة

لا يبدو على ملامحها ما ينبىء بخوف او قلق مما نكون نتيجة قصة ملك البوليس

وقد ساد سكون لم يكن يسمع منه الا نبضان قلب البارون وقرينته تعطشاً الى معرفة ما يكون جواب المربية مدافعة عن نفسها امام ما رجمت به من التهم ولكن بقيت صامتة

فلم يتمالك البارون ان صرخ بها

— ولم السكوت ، اجيبي

فلم تجب

— أجيبى فكلمة واحدة تبررك

ولكنها لم تنبس ببنت شفه وبقيت صامتة

فاضطرب البارون حنقا امام هذا السكوت والتفت الى بنكرتون وقال بصوت تتبين فيه نبرات الحدة : اني لا احتمل ابداً تصديق ما تدعي فسلوك هذه الفتاة منذ سنة فى القصر ينافى كل ما تتهمها به

فهل أنت متثبت من حقيقة مدعاك وانك لم تغالط به

فابتسم ملك البوليس وقال

هى ذاتها الشخص الوحيد الذى يعرف بمجلكم للصباح مخبأ للجوهرة فسلها الاسر وهى تجيبك الى ذلك

فالتفت البارون ثانية الى المربية وصوب حادة بصره الى بصرها مريداً استخلاص ما في اعماق قلبها من الاسرار وقال :

— هل أنت التي اخذت الجوهرة ؟ اجيبني . وهل انت التي راسلت اللص الظريف ؟ . . .

فسمع منها الجواب التالي :

نعم

ولكن الاقرار هذا لم يحنِ هامتها خجلا ولم يغير ملامحها قلقاً.

فازداد اضطراب البارون امام هذا الاقرار واردف :

وكيف قمت بهذا العمل الشائن

فاجابت

ان الحوادث جرت حسبما سردها المستر بنكرتون فمساء السبت ليلة الاحد نزلت الى الردهة واخذت المصباح وعند صباح اليوم الثاني حملته الى الرجل

— كذب ومحض اختلاق . فاني متأكد ان باب الردهة كان لا يزال مقفلا من الداخل صباح الاحد ويستحيل عليك تعديه لاخذ ما تريدين بدون ان يفتح امامك

وهنا اضطربت المربية لاول مرة وعلا وجهها احمرار لم يسبق ان رئيت فيه ثم ارسلت الى بنكرتون نظرات مستعطفة.

وكان بنكرتون مراقباً حركاتها فلحظ منها النظرات الاخيرة ودهش ايما دهشة امامها خصوصاً وهو يراها تضطرب ولم يدرِ كيف ان اعتراض البارون افحمها فلم تقوَ على المجاوبة اما البارون فكرر ما قال مشددا

اجل يستحيل الدخول ما دام الباب مقفلا واني متأكد من ذلك فبهتان اذا وكذب ادعاؤك والا فيكون الباب قد فتح لك من الداخل ولا منفذ للردهة الآ من غرفتنا الخاصة التي لا يدخلها الا البارونة وانا

وهنا اضطرب بنكرتون ورفع يده الى رأسه كأنه يحاول ازاحة فكر مرّ بمخيلته ثم لم يلبث ان اكفهر وجهه واحمرّ كأن نوراً تبلج بين دياجير من الظلمات تكتنفه ففتح منه البصر والبصيرة واسند رأسه الى يديه متمتما:

انها لبريئة من التهمة براءة الذئب من دم يوسف. بريئة واكبر برهان على براءتها سكينتها امام كل ما مرّ بها من الحوادث منذ البداية الى هذه الساعة الهائلة.

ثم رفع ملك البوليس رأسه نحو البارونة واذا هي مصفرة المحيا ولا اصفرار الاموات ويداها اللتان تحاول اخفاءهما تحت ردائها كانتا شديدتي الارتجاف

دقيقة فقط والبارونة تفقد قواها

فتقدم بنكرتون ووقف بينهما وبين البارون كأنه يريد اتقاء خطر لا محالة داهم ثم رفع بصره الى البارون واضطرب لمرآه: رآه على حالة من القلق علم بعدها ان نور الحقيقة قد انقشع امامه ايضاً وقد فهم ما فهم ملك البوليس

اما المربية فانها تجلدت وقالت على مسمع من الجميع مخاطبة البارون

— نعم ياسيدى لقد كذبت فيما ادعيت فاني لم ادخل الردهة من الباب بل توصلت اليها بواسطة سلم من الحديقة الى الشرفة

وكان كلامها هذا منتهى الاخلاص والشهامة ولكن عبثاً حاولت به تغيير ما طرأ على البارون

ثم خيم سكون وكان رهيباً جداً البارونة مضطربة من جراء ما نتج عن هذه الحوادث . والبارون اشد اضطراباً من النتيجة التي وصل اليها ثم تمتم مخاطبا عقيلته

— تكلمي بدورك

— لا كلام لى ايها الصديق .

قالت هذه الكلمات بصوت خافت مرتجف ووجه مكفهر الماً .

— وما موقف المربية اذا

— مخلصة بشهامتها وعلو نفسها عاملة على الصاق التهمة بها لتخليصي

— تخليصك ممن ؟

— من الرجل عدوى

— بريسون ؟

— نعم هو بعينه اذ كنت مهددة منه بالفضيحة فالهلاك وقد عرفته عند صديقة لي ومسست بجنون الاصغاء الى اغرائه والانقياد الى مراسلته :

كتابان فقط كتبتهما اليه فامسكهما عليّ مهدداً اياي بافشاء السر اذا كنت لا اجيبه الى طلبه وما طلبه الا اموال ومجوهرات القصر وانك لتعرف الان التضحية الكبرى التي قمت بها كفارة عن تينك الرسالتين : لقد بكيت دما عوض الدمع فاشفق عليّ الان

ولا تسل عن موقف البارون امام اقرار قرينته فرفع يده مهدداً ولكن لم يلبث ان انزلها متمتماً بمرارة

انت : انت : ايمكن ذلك فاكملت البارونة بصوت خافت حديثها وافهمتهم كيف انها لما لم تجد مناصا من الخلاص من الرجل عملت المربية على انقاذها بالكتابة الى موريسون ملك اللصوص طالبة منه المعونة ومنظمة حادثة السرقة قصد الانتهاء فقط من

المأساة

وكان البارون يسمع وقد حنت الهموم ظهره

***

في مساء ذلك اليوم كانت باخرة انكليزية تمخر عباب البحر جائزة المضيق بين كالي ودوفر مرفأى فرنسا وانكلترا وكان الظلام حالكا والطقس بارداً والمسافرون ملازمين مخادعهم الا البعض منهم فكانوا متفرقين هنا وهنالك في القاعات العمومية وعلى ظهر الباخرة

وكان يرى في رواق سيدة ممددة على كرسي طويل تظهر كأنها سابحة في بحر عميق من النوم

فتقدم منها احد الركاب وقال لها

— هل انت نائمة ايتها الانسة

— كلاّ يا مستر بنكرتون فلا منفذ للكرى الى جفني ابدا انما افكر

— وبماذا تفكرين ؟

— افكر في أمر البارونة دي امبليفال وفيما صارت اليه حالتها التعسة

— لا يقلق بالك كثيراً هذا الامر ، فان ذنبها لقابل المغفرة ولا يلبث البارون قرينها ان ينسى او يتناسى الماضى

— ذلك ممكن . انما الذكرى صعبة

— وهل تحبينها ؟

— وكيف لا احبها وكانت لي كالام الحنون عاطفة عليَّ رانية اليَّ بعين المحبة فلذا كنت تجدني مرغمة النفس على احتمال تهمك صبورة على تلقي قوارص كلامك ساكنة الجأش امامك وما كل ذلك الآ حباً بها واني الان لتعيسة بالابتعاد عنها اذ لا اهل لي ولا احد من ذوى قرباي التجأ اليه في حياتي الدنيا

— ولكنك ستجدين من تستعضين بهم عن البارونة فلي علاقات طيبة في انكلترا ومعارف لابد انك تنسين معهم الماضي ولا تأسفي عليه .

هذا ما دار بين الرجل والسيدة من الحديث على ظهر الباخرة وقد فهم القارئ ولا ريب انهما ملك البوليس بنكرتون وقد انتهى من مهمته في فرنسا ومربية قصر دي امبليفال وقد اضطرت الى الابتعاد بعد ما جرى

ولما انتهيا من الحديث جلس ملك البوليس الى مقعد على مقربة منها ووضع في فيه لفافة تبغ ولما لم يجد في جيبه ما يشعلها التفت الى رجل رآه قريبا منه وسأله ناراً فاخذ الرجل من جيبه كبريتاً واشعل وعلى ضوء الشرار رأى وجه الرجل وعرفه للحال

ان موريسون

دهش بنكرتون من وجود خصمه امامه ولكن اخفى دهشته ولم يظهر على ملامحه تغير قط ثم بسكينة وهدوء ادهشا ملك اللصوص مدّ اليه يده مصافحاً وقائلا:

اهلا بموريسون فهل لا تزال فى صحة جيدة

ولم يتمالك موريسون من الاعجاب بدهاء ومقدرة خصمه فصرخ:

— لله درك ما اقدرك

— وما الداعي لقولك هذا

— عدم تأثرك من مرآي مبعوثا حياً امامك بعد ان شهدت وزملاءك وسكان باريس غرقي فى نهر السين وتأكد الجميع من الخلاص من موريسون

— ليس ذلك بالامر العجيب عليّ وقد لحظت عملك وعرفت ان سقوطك لم يكن من تأثير وصول رصاصة البوليس اليك وما كان عملك الا حيلة تحويلا للانظار فقط

— وكيف اذا ذهبت وتركتني وشأني

— تركتك لتأكدى من انك لو خلصت من الغرق لا بدّ من وقوعك بين ايدي رجال الدرك الكامنين على ضفتى النهر

وسادين كل مهرب عليك — وها انى امامك

— نعم امامى ولا مجال للدهشة لانى اعرف ان فى العالم يوجد رجلان لا يصعب امامهما شيء البتة وهما انا اولا ثم انت

وكان هذا الحديث بمجابة صاح وقتي عقد بين الداهيتين وقد عرف كل منهما حقيقة اقتدار خصمه فبنكرتون بعد مساعيه التى قام بها بشأن السرقة وصل الى نتيجة ولكنها لم تكن بالنتيجة الموجبة له الفخار فانه اضطر الى السكوت خوف فضيحة رجال القصر كما ان ملك اللصوص لم يكن انتصاره باقل من ذلك فانه تمكن من التمشي على خطة ارتسمها لنفسه وكاد ينتصر لو لا ان خصمه اتاه معرقلا المسعى ثم اجاب بنكرتون الى سؤاله عن كيفية خلاصه من النهر قال :

بعد ذلك السقوط الذي اوهم الجميع انى هلكت تمكنت من الامساك بالزورق المنقلب والبقاء تحته مختبئاً حتى انتهى كانيمار ورجاله من التفتيش ثم جاء اعواني بزورقهم وقد شهدوا الحادث من بدايته وانتشلوني من حيث كنت وبعد ذلك رأيت من صالحي الابتعاد قليلاً عن فرنسا لبعض اشغال لي فى انكلترا ولذا تراني امامك فى هذه الباخرة فاخبرنى بدورك يا مستر بنكرتون ماذا جرى بالبارون — لقد وقف على سر الحادثة

— فتكون الهموم هكذا قد كسرت ظهره . . . الم ارجوك بكتابي اليك الآ تتدخل بهذه الحادثة وان ترجع عن عزمك على اللحاق بي . . كان لى من عملى غاية شريفة وهى مدّ يد للمساعدة الى البارونة وانقاذها من عدوها فجئتني مرقلا مساعى وجالباً الشقاء لامرة طالما فاخرت بهناء عيشها . فلو انتظرت يومين على الاقل لكنت رأيت الجواهر راجعة الى القصر ولما حدث ما حدث

— وهل من طبعك عمل الخير يا موريسون

— وما الذي يمنعنى عنه اذا أسعدتنى الصدف ومع ذلك بتغير ادوارى ارى لذة كبيرة .

— والمربية فماذا جرى بها ؟

— لم يعد لها من طاقة على البقاء فى القصر وقد صحبتها معى الى انكلترا وها هى الى جانبنا

وهنا مرّ امامهما رجلان عرفهما بنكرتون ان الواحد منهما مفتش بوليس الدرك الانكليزي فاختلج فى داخله ورآها فرصة لضرب خصمه ضربة قاضية . فاخذه من يده مدعياً رغبته فى تعريفه على مفتش البوليس فاطاعه موريسون فى عمله مرغما ولكنه كان ماسكا باليد الاخرى المربية وقائداً اياها وراءهما ولما رأى بنكرتون ان المربية لاحقة بهما دهش وسأل عن السبب فاجابه ملك

اللصوص قائلا

— لقد عرفت انك تضمر لى شراً بتعريفي على مفتش البوليس فتبعتك صاغراً أما رايت ان اقدم معى شريكتي في حادثة السرقات بل شريكة بريسون السارق الحقيقى فنستأنس في سجننا معاً

أفحم بنكرتون امام هذا العمل واضطر ان يخلد الى السكينة التامة وفى قلبه ما فيه من البغض القتال والامل باجتماعهما ثانية واظهار للعالم دهاء كل منهما ومقدرته.

وهكذا اقلت بهما السفينة الى دوفر وافترقا والامل يغذي القلوب بالملتقى القريب

تمت

المكتبة الوطنية

جميل البحري واخوه — حيفا

هى المكتبة الوحيدة فى شمالى فلسطين ويوجد فيها كل ما يلزم الادباء عموماً ورؤساء وتلامذة المدارس والتجار خصوصا من الكتب العربية والفرنسية والانكليزية والادوات الكتابية من دفاتر كبيرة وصغيرة وورق وحبر واقلام وريش ومحابات ومحافظ على اختلاف اجناسها ودرجاتها وغيرها . اما اسعارها فغاية فى المهاودة وهى لا تفرق عنها فى سوريا ومصر واوروبا كما انها مستعدة للاتفاق مع رؤساء المدارس لاستيراد اليهم الكتب التى يحتاجون اليها بالشروط الموافقة .

مطبعة الزهرة

هى القائمة بمطبوعات المكتبة الوطنية وبطبع مجلة الزهرة في حيفا ومستعدة لتلبية كل ما يطلب منها طبعه من كتب ولوائح واوراق لزوم التجار وبطاقات اعراس وزيارات الى غير ذلك بكل دقة واتقان ونظافة

معرض الاقلام

العهدة المحمدية

« على اثر صدور العدد ١٤ من (الزهرة) الذي اثبتنا فيه صورة هذا الاثر التاريخي نقلاً عن الوصيفة مجلة (الخدر) الغراء وقد اتصل بها من حمص. بعث الينا حضرة الصديق الغيور البحاثة صاحب التوقيع بصورة عن نسخة محفوظة في خزائن مصر يقال انها اقدم نسخة موجودة وقد شفعها حضرته بمقدمة صغيرة قال : »

اخي جميل

السلام عليك ، اما بعد فقد عبرت « العهدة المحمدية » في العدد ١٤ من « الزهرة » الزاهية (صفحة ٣٠٨–٣١٥) ولم اقف على آخر كلمة منها حتى قلت : هل من حدٍّ جليٍّ يفصل بين سطور التواريخ وبطون اساطير الاولين ؟ لقد اختلط الحق بالباطل واصبح الغث في موضع السمين والبحاثة بين هذا وذاك يقتل وقته وراء التنقيب و يشوش الدماغ من جمجمته ليعلم حق اليقين ولسانه يردد : اذا كان افلاطون صديقي فانا للحق اكثر صداقة

لست احاول بذلك ان اقف في سبيل هذا « الاثر التاريخي » لاهدم دعائمه بمعول النقد وافكك اوصاله بحجة التاريخ انما

اجاهر ان تلك « العهدة » هي واحدة من مئات مثلها محفوظة في متاحف الاوراق وكل صورة منها تختلف عن الاخرى من حيث الطول والعرض .

ان لغة تلك العهدة تختلف عن لغة عصر نبي الاسلام بمراحل واضحة اما تاريخ كتابتها — في السنة الرابعة للهجرة — فخير شاهد على فاسد اصلها وهي فوق ذلك مذيلة ببعض اسماء الشهود الذين لم يكونوا قد اسلموا في السنة المذكورة اعلاه فضلاً عن ان مؤرخي الاسلام الذين احصوا كل قول او اثر للنبي الكريم لم يذكروا هذه العهدة ولا أتوا بأقل اشارة تدل على كيانها .

ومهما يكن من الامر فاقدم نسخة لها — على ما نتذكر — موجودة اليوم في وكالة دير طور سينا بمصر القاهرة تحت حرف A وهاك صورتها بما فيها من الاغلاط وسبحان المعصوم عن الهفوات والذلات .

« بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون . نسخة سجل العهد كتبهُ محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى كافة النصارى .

هذا كتاب كتبهُ محمد بن عبد الله الى كافة الناس اجمعين

بشيراً ونذيراً ومؤتمناً على وديعة الله في خلقه لئلاَّ يكونَ
للناس على الله حجة بعد الرُّسل وكان الله عزيزاً حكيماً ٠
كتبهُ لأهل ملتهِ ولجميع من ينتحل دين النصرانية من مشارق
الارض ومغاربها قريبها وبعيدها ٠ فصيحها وعجميها ٠ معروفها
ومجهولها ٠ كتاباً جعله لهم عهداً فمن نكث العهد الذي فيه
وخالفهُ الى غيره وتعدى ما أمرهُ كان لعهد الله ناكثاً ولميثاقهِ
ناقضاً وبدينهِ مستهزئاً ٠ وللعنة مستوجباً سلطاناً كان ام غيره
من المسلمين المؤمنين ٠ وان احتمى براهب او سائح في جبل
او وادٍ او مغارة او عمران او سهل او رمل او ردنة او بيعة فانا
اكون من ورائهم ذاباً عنهم من كل عدة لهم بنفسي واعواني
واهل ملتي واتباعي لأنهم رعيتي واهل ذمتي ٠ وانا اعزل
عنهم الاذى في المؤن التي يحمل اهل العهد من القيام بالخراج
الاَّ ما طابت به نفوسهم وليس عليهم جبر ولا اكراه على شيء من
ذلك ٠ ولا يغير اسقف من اسقفيته ولا راهب من رهبانيته
ولا حبيس من صومعته ولا سائح من سياحته ٠ ولا يهدم
بيت من بيوت كنائسهم وبيعهم ولا يدخل شيء من بناء
كنايسهم في بناء مسجد ولا في منازل المسلمين ٠ فمن فعل
شيئاً من ذلك فقد نكث عهد الله وخالف رسولهُ ٠ ولا يحمل

على الرهبان والاساقفة ولا من يتعبد جزية ولا غرامة وانا احفظ ذمتهم اين ما كانوا من برّ او بحر في المشرق والمغرب والشمال والجنوب · وهم في ذمتي وميثاقي واماني من كل مكروه · وكذلك من يتفرد بالعبادة في الجبال والمواضع المباركة لا يلزمهم مما يزرعوه ولا خراج ولا عشر ولا يشاطرون لكونه برسم افواههم · ويعاونوا عند ادراك الغلة باطلاق قدح واحد من كل اردب برسم افواههم ولا يلزموا بخروج في حرب ولا قيام بجزية ولا من اصحاب الخراج وذوي الاموال والعقارات والتجارات مما اكثر من اثنا عشر درهم بالجمجمة في كل عام ولا يكلف احداً منهم شططاً · ولا يجادلوا الاّ بالتي هي احسن ويحفظ لهم جناح الرحمة ويكف عنهم أذى المكروه حيث ما كانوا وحيث ما حلوا · وان صارت النصرانية عند المسلمين فعليه برضاها وتمكينها من الصلاة في بيعها ولا يحيل بينها وبين هوى دينها · ومن خالف عهد الله واعتمد بضده من ذلك فقد عصى ميثاقهُ ورسولهُ · ويعاونوا على مرمّة بيعهم وصوامعهم ويكون ذلك معونة لهم على دينهم وفعالهم بالعهد · ولا يلزم احداً منهم بنقل سلاح بل المسلمين يذبوا عنهم ولا يخالفوا هذا العهد ابداً الى حين تقوم الساعة وتنقضي الدنيا ·

وشهد بذلك العهد — الذي كتبه محمد بن عبد الله رسول الله صلى عليه وسلم لجميع النصارى والوفاء بجميع ما شرط لهم عليه — من أثبت اسمهُ وشهادته آخره :

علي بن ابي طالب	ابو بكر بن ابي قحافة	عمر بن الخطاب
عثمان بن عفان	ابو الدرداء	عبد الله بن مسعود
العباس بن عبدالمطلب	فضيل بن عباس	الزبير بن العوام
طلحة بن عبد الله	سعيد بن معاذ	سعيد بن عبادة
ثابت بن نفيس	زيد بن ثابت	ابو حنيفه بن عبيه
هاشم بن عبيه	معظم بن قرشي	حارث بن ثابت

عبد العظيم بن حسن عبدالله بن عمرو العاص نجاز بن ياسين

وكتب علي بن ابي طالب هذا العهد بخطه في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بتاريخ الثالث من المحرم ثاني سني الهجرة واودعت نسخته في خزانة السلطان وختم بخاتم النبي وهو مكتوب في جلد ادم طايفي · فطوبى لمن عمل به وبشروطه ثم طوباه وهو عند الله من الراجين عفو ربهِ والسلام » ١٠هـ

(الاسكندرية) الاستاذ نجيب ميخائيل ساعاتي المقدسي

دكتور في اللاهوت وآداب اللغة العربية

وطني

للشاعر الكبير السيد عبد الحميد بك الرافعي - طرابلس الشام

وطني عليك تحيتي وسلامي وقف بحالي غربتي ومقامي
وطني اليك احن في سفري وفي حضري اجل ويقظتي ومنامي
وطني لقاك ملذتي ومعزتي ونواك باعث ذلتي وسقامي
وطني وفيك يضوع ذكري ان اقم واجل نفح الزهر في الاكمام
وطني وذكرك ان اغب لخواطري نقل وللاحشاء كأس مدام
وطني ولي بك ما بغيرك لم يكن من كوثر عذب ودار سلام
وطني ويوم لا اراك ولا ارى من قد رآك بمقلتيه كعام
وطني وان نقلت شذاك لي الصبا هاجت شجوني وانفتحن كلامي
وطني ويلويني لدى خطراتها (ذكر الصبا ومراتع الآرام)
وطني واهوى جوك العبق الذي يهدي الى النسمات عطر خزام
وطني اقيك بمقلتي امـا انبرت يوماً اليك قذائف الاخصام
وطني بروحي افتديك اذا التوت عنك الرعاة وطاش سهم الحامي
وطني وادعو في ظلام الليل ان لا يبتليك الله بالظلام
وطني وارجو ان يدوم لك الهنا ابداً بظل عدالة الحكام
وطني اذا ما شاك مجدك شائك فكأنما هو ناخر بعظامي

وطني اذا ما شان فضلك شائن   فأنا الغيور وعزة الاسلام
وطني اذا اطرى بمدحك مادح   اهفو لقبلة ثغره البسام
وطني اذا أورى بقدحك قادح   فارت دواتي وانبرت اقلامي
وطني اذا انبعثت اليك عيون ذي   طمع بعثت اليها أحد سهام
وطني اذا مـا رام غدرك غادر   غضبت قناتي واستشاط حسامي
وطني العزيز اذا ابتغاك بذلة   ضد فهاك يدي لضرب الهام
وطني العزيز هواك أعذب قطرة   ارضعتهـا طفلاً وحين فطامي
وطني العزيز وان حبك منتهى   ديني وايماني وفيك غرامي
وطني العزيز بك الحياة تطيب لي   وسواك لهوي فيه كالاحلام
وطني العزيز وفيك كل صبابتي   وتولعي وتولهي وهيامي
وطني العزيز وعنك خلت محدثي   أنحى على سمعي بدنت الجام
وطني العزيز ومنك يرهب طارق   بالشر انك غابة الضرغام
وطني العزيز اصد عنك بمهجتي   سهم العدى شلت يمين الرامي
وطني العزيز وان ألمّ بك الاذى   قامت بقلبي سائر الآلام
وطني العزيز حماك ربي انني   ان حمّ يومك فهو يوم حمامي
وطني العزيز وانت جنتي التي   فيها اعد العيش من ايامي
وطني العزيز وانت مجمع خلتي   وحبائبي واقاربي الالزام
وطني العزيز وانت من يحلو به   غزلي وتشبيبي وسجع نظامي

وطني العزيز وانت من رقت به ... كلمي ونابت عن هتاف حمام
وطني العزيز وانت من ادعو له ... عقبى صلاتي دائماً وصيامي
وعلاك في الاوطان جل مطالبي ... ومآربي ومقاصدي ومرامي
واذا اضل الحزم قومك تلقني ... (ابكي بعيني عروة بن حزام)
واذا تلاهوا عن نجاحك وارتأوا ... طول الخمول تخبلت احلامي
واذا رأيت الاهتمام حليفهم ... زالت همومي وانجلت اوهامي
ايها بني وطني أقيموا عزه ... ان الديار تعز بالاقوام
وتعلموا الاقدام من جيرانكم ... ان الرجال تسود بالاقدام
احيوا المعارف واكبروا ان تفخروا ... بعظام اسلاف مضين رمام
فالمجد ما جددتموه بجدكم ... لا ذكر اجداد قدمن كرام
والعلم اصل للمفاخر كلها ... وبنوره ينجاب كل ظلام
فيه الحياة لكل مجد تالد ... او طارف كالروح للأجسام
والجهل يزري بالفتى مهما يكن ... لبق الملابس كامل الهندام
يذوي به شرف الاصول كأنه ... ريح السموم سقى الربى بسمام
ايها بني الاوطان لبوا دعوتي ... فالعلم يغني عن شبا الصمصام
يهب الرجال بسالة وجلالة ... تلوي انوف الضد بالارغام

ومنها

ومن الضرورة والضرورة جمة ... لنجاة اهل اللهو والاثام

انشاء دار للصناعة انهـا ارب العفاة وحاجة الايتام
والله يجزي المحسنين بفضله والمال في ذي النهج مال نامي
ولربما كانت اجل تجارة تجري مكاسبها ببحر طامي
ومنافع الشركات لا تخفى على من كان بالانماء ذا إلمام
فليجهد الساعون بالخيرات في جمع القلوب لذلك الانعام
ولينهض المثرون للعمل الذي فيه لهم اجر ونخر سامي
ولهم من الخلق الثناء وانما (عدم الثناء نهاية الاعدام)

(عن جريدة الاتفاق - صيدا)

من اقوال العرب المأثورة

هشام والرجل

دخل رجل على هشام فقال : ياامير المؤمنين احفظ عني اربع كلمات فيهن صلاح ملكك ، واستقامة رعيتك . فقال هاتهن . فقال :

— لاتعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها

فقال هذه واحدة فهات الثانية

— لا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعراً . قال هات الثالثة — ان للاعمال جزاء فاتق العواقب . فقال هات الرابعة — واعلم ان الامور بغتات فكن على حذر (عن المنتخب من كنوز العرب)

العربية في دوائر حكومة فلسطين

« نشر حضرة الصديق الكاتب المعروف السيد توفيق زيبق مقالات ضافية متتابعة تحت هذا العنوان في جريدة مرآة الشرق الغراء يبين فيها ما في ترجمة القوانين الى العربية الموضوعة من الحكومة على الامة الفلسطينية والتي يؤخذ كل فلسطيني بتبعة مخالفتها من التشويش في التعبير والركاكة في التركيب والعجز في اعطاء كل جملة معناها الحقيقي . فرأينا ان لا نحرم قراء الزهرة منها خصوصاً وهي جديرة بالحفظ في بطون الكتب خوف الضياع ومطالعة كل اديب فاثبتناها شاكرين لحضرته غيرته عَلَى اللغة العربية واملين ان يكون لمقالاته هذه خير صدى في الدوائر فيعمل اولياء الامر حسبها ولا نلبث بعدها ان نرى ميل الحكومة الى الاصلاح فلا يصح التاويل بقصدها من هذا العمل الحط من كرامة الامة والقضاء عَلَى البلاد بالقضاء عَلَى لغتها . »

١

تمهيد

من انعم النظر في تواريخ الامم ولغاتهم رأى ان اللغة تابعة لناموس التطور والارتقاء ، خاضعة لنظام الانحطاط والفناء مجارية في ذلك الاقوام في حالتي سعادتها والشقاء . فهي عنوان مجدهم في ابان نهضتهم وميزان درجة رقيهم ، ومقياس مبلغ سطوتهم وهي ايضاً اول نذير من نذر انحطاطهم ، واول طليعة من طلائع تأخرهم ، واول دليل من دلائل افول مجدهم .

ولقد كان بحكم الطبع اول مطلب توجهت اليه انظار الامم الحية الحرص الشديد على لغاتها وتهذيبها لجعلها مع الزمن وافية بتأدية المطاليب التي يقتضيها الرقي والحضارة والتذرع بكل وسيلة للحيلولة دون تطرق الفساد اليها والسعي جهد الطاقة لكبح جماح العاملين علَى العبث بها ·

واذا كان ذلك شأن الاقوام بلغاتهم في كل قطر ومصر علَى ما يمكن ان يكون بها من الضيق والعجز فما عسى ان يكون شأن العرب في هذه اللغة التي فاخرت لغات العالم برشاقة تعابيرها ووفرة اساليبها وتعدد مناحي اشتقاقها وتصاريفها الى غير ذلك وقد كان يتداول القوم فصيحها وبليغها عفو الخاطر دون الرجوع الى قاعدة او نظام الى ان اختلط العرب بالاعاجم وتسربت الى اللغة الفاظ دخيلة خشي ان تقضي علَى معالمها مما حمل الامام علي بن طالب بعد حديث ابنته في الرواية المعروفة على تكليف ابي الاسود الدؤلي من بني كنانة ضبط اللغة بالقوانين المستقرأة مما كان السبب في وضع علم النحو ·

ولا مشاحة في ان اختلاط العرب بالاعاجم افادهم كثيراً لان العرب اقتبسوا كثيراً من علومهم وآدابهم وفلسفاتهم ونقلوا كتبهم وهم في الوقت نفسه حرصوا على لغتهم العربية بمن

قيض الله لهم من نخبة المعربين كعبد الله بن المقفع مترجم كتاب كليلة ودمنة وغيره الذين حافظوا على نقاوة اللغة ونحتوا للالفاظ الاعجمية كلمات عربية اغنت اللغة بدل ان تفسدها وتمسخها

ولقد اتصلت الينا هذه اللغة بطريق الوراثة عن الاجيال السابقة وهي بين ايدينا وديعة قيمة ولذلك وجب علينا كأُمة ان نحرص عليها جهد المستطاع ، ضانين بها ضن الشحيح بدرهمه اذ لم يبقَ بعد هذا التقسيم السياسي بين الاقوام العربية ما يجمعها سوى هذه اللغة الكريمة ، وان في ضياعها ضياعاً للامة قاطبة لا سمح الله .

وما انا من ينكر انه في اثناء تولي الاتراك الحكم في هذه البلاد تسربت الفاظ كثيرة تركية الى المحاكم وسائر دوائر الحكومة مثل (تنسيب وبوصلاية واوراق دعوتية وسختة واخطار وويركو وطابو ومضبطة وعلموخبر وعرضحال ودر كنار وكاتب ضبط) الى غير ذلك ولكن دخول تلك الالفاظ كان بحكم الطبع ولم يكن للأَتراك قصد فيه فضلاً عن ان اللغة في ماسوى ذلك بقيت نقية خالصة من كل شائبة العجمية . اما الآن فالامر علَى خلاف ذلك فانك لا تكاد تقع عينك على اعلان او تقرأ قانوناً او تطلع على معاملة صادرة من احدى دوائر الحكومة

بالعربية حتى تجد نفسك امام كلمات اعجمية ، وتراكيب مختلة واساليب ركيكة ، وعبارات سخيفة معقدة ، لا يكاد يفهم المقصود منها — وما احرى الحكومة بان ترسل مع كل من تلك الاعلانات والقوانين والاوامر مترجماً يُفهم الناس معانيها .

ما هذا مجال البحث في اساليب التعريب ، وما انا من ينكر صعوبة مأخذها وقد عانيت مشقاتها منذ بضع عشر سنة ، وما ينبئك مثل خبير ، ولا يعرف الصبابة الا من يعانيها .

ولكن الامر الجوهري في المسألة انه لو كانت هذه القوانين والاعلانات مما لا يقيد الناس به ، ولا يؤاخذون اذا لم يفهموها ، لسهل الامر وهان الخطب ، ولغضضنا الطرف عن قصور المترجم واكتفينا بالاشارات والغمزات من باب التسلية والتفكهة . اما والناس مكلفون بالسير على تلك القوانين والائتمار بها ، ومأخوذون بتبعة مخالفتها ، واما والقانون يعتبر جميع الناس مطلعين عليه سواء اطلعوا عليه حقيقة ام لم يطلعوا ، فنشر تلك الاعلانات والقوانين في بلاد عربية بمثل تلك السخافة امر لا يطاق بل جريمة لا يصح السكوت عنها . هذا وان المحامين كثيراً ما شكوا من انه يتعذر عليهم فهم لغة القوانين ، والقوانين هي عدة سلاحهم ومورد رزقهم ، ومرجعهم

في كل شأن من الشؤون التي تعرض في سبيل تعاطي مهنتهم ·

ولكن من الملوم في كل ذلك ؟ لا ريب ان الملوم في الدرجة الاولى هو الحكومة لانها هي المسيطرة على البلاد وفي يدها الامر والنهي · وهي ما دامت تستوفي نفقاتها وماهيات موظفيها الباهظة من هذه الامة فمن الواجب عليها بحكم المعقول والمنقول ان لا تسند الوظائف الا الى المتخصصين لها وذوي الكفاءة · ورب قائل ان الحكومة لا تعرف العربية فكيف يتسنى لها معرفة ذوي الكفاءة ؟ والجواب على ذلك انها كان يجب ان تستفتي في امرهم من تثق بمعارفهم من اهالي هذه البلاد المعروفين ، وان لا تسند منصباً مثل ذلك الا الى المشهور لهم بالكفاءة والاختصاص ، الا اذا كانت تعمل على العبث بهذه اللغة الكريمة للحط من شأن هذه الامة المسكينة التي تعاون المستعمرون المنتدبون على تقطيع اوصالها ولا حول ولا قوة الا بالله

ثم ان اللوم في الدرجة الثانية على المترجم الذي استحكم منه الغرور على ما يظهر الى حد ان جهل مبلغ علمه وتجاهل عدم كفاءته لمثل هذا المركز · وان شر ما تبلى به امة هو جهل موظفي حكومتها · جاء في كتاب ميزان النفس ان من يسعى لنفسه او لاصدقائه في نيل المناصب دون ان يفكر ان

كان اهلاً لها او قادراً علَى القيام باعبائها فذلك مغرر وهو في الدركة الثانية من دركات الانحطاط · اجل قد كان يجب ان يكون له من نفسه وضميره وذمته رادع عن قبول مثل هذه الوظيفة ، وان يتقي الله في هذه الامة التي تقرأ القوانين التي يترجمها ولا تعرف الانجليزية ، فلا يضلها ، ولا يحملها تبعة ما لا تفهمه ، ولا يحرجها بترجمته السخيفة وتبديله للمعاني

ولكن هناك لوماً ثالثاً يقع علَى من يعرفون الانجليزية وقد اطلعوا علَى تلك الترجمات السخيفة ولا يرفعون عقيرتهم بالاعتراض او الانتقاد ومطالبة الحكومة بما هو حق مشروع من حقوق هذه الامة وانا بالطبع واحد منهم وما ابرئ نفسي ·

جرى لي مرة حديث مع احد كبار موظفي الانجليز فشكوت اليه امر هذا الاضطراب والسخافة والركاكة في كل ما يصدر من دوائر الحكومة فقال لم اعرف ذلك الى الآن · انت تعلم اننا لا نعرف العربية فكيف يمكننا ان نحكم في الترجمة اذا كنتم لا تعترضون · استخدمنا المترجمين في دار الحكومة وسكتم فظننا انهم يجيدون الترجمة وافون بالمرام وكفى بهذا القول لوماً وتأنيباً ·

بناء على كل ذلك قد آليت علَى نفسي ان ادرس تلك

الترجمات لأبين منزلتها من الصحة والخطأ · واني حباً بانصاف المترجم ورغبتي في عدم التحامل علَى احد ، لا اتناول البحث في الاعلانات الصغيرة لعلمي انها بنت ساعتها ورهينة السرعة ولا اشير الى شيء من الهفوات التي لايسلم منها احد من البشر ، بل ابحث في القوانين الكبرى · اجل في هذه القوانين التي تتوقف عليها مصالح الناس جميعاً والتي ينتظر بحكم الطبع ان لا تصدر الاّ بعد التدقيق والتحقيق والتمحيص والتهذيب لان الالفاظ المستعملة فيها ـ تصبح مصطلحات الحكام والمتقاضين والمحامين والتجار والشركات والمؤجرين واصحاب المهن والحرف الى غير ذلك واني التمس من صديقي الاديب الفاضل صاحب مرآة الشرق الغراء ان يفسح مجالاً على صفحاتها القيمة لهذه المباحث خدمة للمصالح العامة التي اشتهرت بالدفاع عنها · وسانشر تلك المقالات تباعاً ان شاء الله تعالى وان غداً لناظره قريب

ولا بد لي من الاشارة هنا الى اني لم اقدم على هذا العمل حباً بالانتقاد ولا رغبة في كشف معايب الناس لان لا معرفة لي باحد من المترجمين · انمـا افعله قياماً بالواجب نحو هذه الامة العزيزة التي انا فرد منها ·

وهل انا الاّ من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

فليطمئن بال المترجم في دار الحكومة وليهدأ روعه فلسنا بزاحمين له ولا نحن من عشاق المناصب وطلاّب الوظائف انما نحن من خدمة هذه الامة الامناء وابنائها البررة ·

هذا واني التمس من القراء الكرام مساعدتي على القيام بهذا المشروع الجليل وذلك بان يتكرم كل من يلقى صعوبة في فهم شيء من تلك الاعلانات والقوانين فيبعث اليَّ بالاشارة الى موضعها من الجريدة الرسمية — والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

حيفا   توفيق زيبق

قيمة «المليار»

كثيراً ما يذكر الناس (المليار) وكثيراً ما يستهينون به وهو كلمة لا تزيد في الفم قيمة عن باقي الكلمات الملفوظة · ولكن هل تعرف قيمة المليار الحقيقة ·· وهل لو قيل ان ملياراً يعادل مليون يزداد الانسان فهماً لقيمته لا نظن ذلك وليس غير بعض الاخصائيين يقدرونه حق قدره ولذا نأتي بتشبيه ملموس اشعاراً بعظيم مبلغه

فلو قيل ان كل غرام من الذهب يسوى عَلَى تعديل سعرة الحاضر او حسب سعره قبل الحرب ثلاثة فرنكات واثني وعشرون سنتيماً فقيمة المليار تزن ٣٢٢٠٠٠ كيلوغراماً او ٣٢٢ طوناً من الذهب وتحتاج لنقلها ٣٤ عربة (فاكون) من عربات السكة الحديدية ذات حمولة ١٠ طونات الواحدة فتأمل

كنوز الاقصر

وقصيدة امير الشعراء شوقي بك

ملأت الصحف السيارة اعمدتها بوصف ما اكتشف جديداً في مصر من الكنوز التي تكشف من اسرار الاجيال الغابرة ما لا يزال بعد مجهولاً فضلاً عن انها تقدر بملايين الملايين من الليرات المصرية · وقد نظم امير الشعر شوقي بك عَلَى اثر اكتشافها قصيدة عصماء ندرجها بعد ان نأتي عَلَى وصف الكنوز ملخصين ذلك عما قرأناه من كتابات مندوبي صحف مصر التي دعيت الى مشاهدتها في ٢٣ من شهر كانون الاول سنة ١٩٢٢

الكنوز

وجدت هذه الكنوز في وادي الملوك الكائن على بعد ساعة (بالعربة) من النيل غرباً واقرب المدن اليها الاقصر الواقعة عَلَى ضفة النيل الشرقية ·

اما الآثار فموجودة في حجرة منقورة في الصخر يبلغ طولها نحو ثمانية امتار وعرضها اربعة وعلوها نحو مترين وثلاثة ارباع ويوصل اليها بسلالم من صنع الاجيال الغابرة يتلوها دهليز او

منحدر من الصخر . وكانت الحجرة مع الدهايز والسلالم مغطاة بالحجارة والتراب .

فمن تلك الآثار تمثالان للملك من الخشب مطليان بمادة سوداء وعلى رأس كل منهما تاج مذهب وفي احدى يدي كل منهما صولجان مذهب وفي الارجل صنادل من الذهب . وثلاثة مقاعد منزلة بالذهب وعرش بديع الصنع يظن انه عرش الملك وثلاث مركبات او اربع ولا يعرف عددها بالضبط لانها لا تزال مكدسة بعضها فوق بعض وهي مصنوعة من الخشب وقد أُنزل فيه كثير من الفيروز وما شاكله من الحجارة الثمينة . وثلاثة قوارب مقدسة وكرسيان من المرمر واواني من المرمر لم يسبق ان اكتشف من الآثار المصرية التي من نوعها ما يعادلها في اتقان الصنعة . وباقة من ازهار او رياحين محنطة . وصندوق مملوء بدرج (البردي) وربما كانت من أهم ما اكتشف في هذا الكنز (لما قد تميط عنه اللثام من الحقائق التاريخية المتعلقة بالدولة الثامنة عشرة ودولة الهيكسوس التي تقدمتها) واكياس كثيرة فيها طيور ولحوم محنطة وكثير من الفاكهة والخبز والغلال محنطة ايضاً وصندوقان فيهما ملابس للملك وفي احدها ثوب من قماش مخرم فيه خيوط ذهب وقد ركبت عليه حجارة

كريمة . وصندل للملك من الجلد وشمعدانات يعدّ اكتشافها ذا شأن كبير لما يمكن ان يعرف بواسطتها من طرق الاستنارة عند المصريين قديماً وعلبة بديعة الصنع منزلة بالذهب والعاج وآلتان من آلات الموسيقى القديمة وعصي وغير ذلك .

هذا هو الظاهر للعيان الآن والمأمول ان يصير اكتشاف كنوز غيرها لان جدار الحجرة الشمالي مغطى بالاسمنت والمظنون ان وراءه توجد حجرة اخرى فيها ضريح الملك وجثته وكذلك يظن ان وراء جدار آخر حجرة مملوءة بالآثار وربما كان هنالك حجر عديدة فيها من الآثار ما سوف يكون لها أعظم شأن في عالمي العلوم والفنون .

اما مكتشف هذه الكنوز فهو اللورد كارنارفون بمساعدة المستر كارتر من علماء الآثار وقد مضى على الاول سنوات طويلة بالبحث والتنقيب في مصر دافعاً ثمن الاراضي واجور العمال وكل المصاريف من ماله الخاص حتى توصل الى اكتشافه في الخامس من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ وذلك ان المستر كارتر عثر في هذا التاريخ في وادي الملوك على درجة فأخذ ينقب ويرفع الاتربة والحجارة عن درجات كانت تظهر بالتتابع حتى ظهرت السلالم كلها ثم رأى باباً مغطى بالاسمنت وعليه

بعض النقوش فأيقن انه توصل الى اكتشاف ذي شأن وكان اللورد كارنارفون وقتئذٍ في انكلترا فأرسل اليه يخبره بما وجد ثم غطى المكان منتظراً اللورد حتى وصل فأستأنفوا التنقيب الى ان وصلوا الى الحجرة الموصوفة اعلاه وقد وضعوا عند مدخلها في آخر الدهليز حاجزاً بحيث يتعذر على المتفرجين الدخول اليها مع استطاعتهم مشاهدة ما فيها . وقد كانت هذه الآثار يوم زيارة مندوبي الصحف متروكة علَى الحالة التي وجدت فيها حين اكتشافها لانه لم يكن قد تيسر ترتيبها وفحصها وسيشرع في الفحص قريباً كما انهم لن يقعدوا عن متابعة التنقيب ولا يعلم الاَّ الله ما سيؤدي اليه هذا الاكتشاف وما سيكشفه من الحقائق التاريخية فسبحان علاَّم الغيوب

قصيدة شوقي بك

التي نظمها على اثر اكتشاف الكنوز

قفي يا اخت (يوشع) خبرينا   احاديث القرون الغابرينا (١)
وقصي من مصارعهم علينا   ومن دولاتهم ما تعلمينا
فمثلك من روى الاخبار طراً   ومن نسب القبائل اجمعينا (٢)
نرى لك في السماء خضيب قرن   ولا نحصي عَلَى الارض الطعينا
مشيت عَلَى الشباب شواظ نار   ودرت على المشيب رحى طحونا
تعينين الموالد والمنايا   وتبنين الحياة وتهدمينا
فيالك هرة اكلت بنيها   وما ولدوا وتنتظر الجنينا

* * *

أأم المالكين بني (امون)   ليهنك انهم نزعوا (أمونا) (٣)
ولدت له (المآمين) الدواهي   ولم تلدي له قط (الامينا) (٤)
فكانوا الشهب حين الارض ليل   وحين الناس جد مضللينا
مشت بمنارهم في الارض (روما)   ومن انوارهم قبست (اثينا)

---

(١) الخطاب للشمس وقصة وقوفها للنبي (صلعم) معروفة
(٢) نسب القبائل ذكر انسابهم
(٣) نزع اباه اشبهه (٤) اشارة للخليفتين الامين والمأمون

ملوك الدهر بالوادي أقاموا　　علَى (وادي الملوك) محجبينا
فرب مصفد منهم وكانت　　تساق له الملوك مصفدينا
تقيد في التراب بغير قيد　　وحل على جوانبه رهينا
تعالى الله كان السحر فيهم　　اليسوا للحجارة منطقينا
غدوا يبنون ما يبقى وراحوا　　وراء الابدات مخلدينا
اذا عمدوا لمأثرة اعدوا　　لها الاتقان والخلق المتينا
وليس الخلد مرتبة تلقى　　وتؤخذ من شفاه الجاهلينا
ولكن منتهى همم كبار　　اذا ذهبت مصادرها بقينا
وسر العبقرية حين يسري　　فينتظم الصنائع والفنونا
وآثار الرجال اذا تناهت　　الى التاريخ خير الحاكمينا
واخذك من فم الدنيا ثناء　　وتركك في مسامعها طنينا

***

فغالي في بنيك الصيد غالي　　فقد حب الغلو الى بنينا
شباب قنع لا خير فيهم　　وبورك في الشباب الطامحينا
فناجيهم بعرش كان صنوا　　لعرشك في شبيبته سنينا (١)
وكان العز حليته وكانت　　قوائمه الكتائب والسفينا
وتاج من فرائده (ابن سيتي)　　ومن خرزاته (خوفو) و(مينا) (٢)

(١) سنينك الذي من سنك　　(٢) ابن سيتي رعمسيس

علا خدا به صعر وانفا ترفع في الحوادث ان يدينا
ولست بقائل ظلموا وجاروا عَلَى الاجراء اوجلدوا القطينا (١
فانا لم نوق النقص حتى نطالب بالكمال الاولينا
وما (البستيل) الا بيت امس وكم اكل الحديد بها سجينا (٢)
وربة بيعة عزت وطالت بناها الناس امس مسخرينا (٣)
مشيدة لشافي العمي (عيسى) وكم سمل القسوس بها عيونا

* * *

(اخا اللوردات) مثلك من تحلى بحلية آله المتطولينا (٤)
لك الاصل الذي نبتت عليه فروع المجد من (كرنارافونا)
ومالك لا يعد وكل مال سيفنى او سيفني المالكينا
وجدت مذاق كل تليد مجد فكيف وجدت مجد الكاسبينا
نشرت صفائحنا فجزتك (مصر) صحائف سؤدد لا ينطوينا (٥)
فان تكُ قد فتحت لها كنوزاً لقد فتحت لك الفتح المبينا
فلا (قارون) فوق الارض الاّ تمنى لو رضيت به قرينا

(١) القطين الخدم
(٢) البستيل سجن في باريس لم تحمل الارض اشد منه هدمته الحرية سنة ١٧٨٩
(٣) البيعة الكنيسة (٤) المخاطب اللورد كرنارفون مكتشف الكنوز
(٥) الصفائح حجارة القبور

سبيل الخلد كان عليك سهلاً وعادته يكد السالكينا
رأيت تنكرا وسمعت عتباً فعذراً للغضاب المحنقينا
ابوتنا واعظمهم تراث نحاذر ان يؤول لآخرينا
ونابي ان يحل عليه ضيم ويذهب نهبة للناهبينا
سكت فحام حولك كل ظن ولو صرحت لم تثر الظنونا
يقول الناس في سر وجهر وما لك حيلة في المرجفينا
امن سرق الخليفة وهو حي يعف عن الملوك مكفنينا

* * *

خليلي اهبطا الوادي وميلا الى غرف الشموس الغاربينا
وسيرا في محاجرهم رويداً وطوفا بالمضاجع خاشعينا
وخصا بالعمار وبالتحايا رفات المجد من توتنخمينا (١)
وقبراً كاد من حسن وطيب يضيء حجارة ويضوع طيبا
يخال لروعة التاريخ قدت جنادله العلى من (طورسينا)
وكان نزيله بالملك يدعى فسار يلقب الكنز الثمينا
وقوماً هاتفين به ولكن كما كان الاوائل يهتفونا
فثم جلالة قرت ورامت على مر القرون الاربعينا (٢)

---

(١) العمار الريحان
(٢) رامت اقامت

جلال الملك ايام وتمضي ولا يمضي جلال الخالدينا
وقولا للنزيل قدوم سعد وحيا الله مقدمك اليمينا (١)
سلام يوم وارتك المنايا بواديهـا ويوم ظهرت فينا

* * *

خرجت من القبور خروج (عيسى) عليك جلالة في العالمينا (٢)

* * *

يجوب البرق باسمك كل سهل ويخترق البخار به الحزونا
واقسم كنت في (لوزان) شغلاً وكنت عجيبة المتفاوضينا
اتعلم انهم صلفوا وتاهوا وصدوا الباب عنا موصدينا
ولو كنا نجر هناك سيفاً وجدنا عندهم عطفاً ولينا
سيقضي (كرزن) بالامر عنا وحاجات (الكنانة) ما قضينا

* * *

تعال اليوم خبرنا أكانت نواك سنات نوم ام سنينا
وماذا جبت من ظلمـات ليل بعيد الصبح ينضي المدلجينا
وهل تبقى النفوس اذا اقامت هياكلها وتبلى ان بلينا
ومـا تلك القباب واين كانت وكيف أضل حافرها القرونا
ممردة البناء تخال برجاً ببطن الارض محطوطاً دفينا

---

(١) اليمين المبارك
(٢) الناظم مسلم لا يدين بالصلب ولكنه نظر في هذا التشبيه الى العقيدة المسيحية

تغطى بالاثاث فكان قصراً … وبالصور العتاق فكان زونا (١)
حملت العرش فيه فهل ترجي … وتأمل دولة في الغابرينا
وهل تلقى المهيمن فوق عرش … ويلقاه الملا مترجلينا
وما بال الطعام يكاد يقدي … كما تركته ايدي الصانعينا (٢)
ولم تك امس تصبر عنه يوماً … فكيف صبرت احقاباً مئينا
لقد كان الذي حذر الاوالي … وخاف بنو زمانك ان يكونا
يحب المرء نبش اخيه حياً … وينبشه ولو في الهالكينا
سلات من الحفائر قبل يوم … يسل من التراب الهامدينا
فان تك عند بعث فيه شك … فان وراءه البعث اليقينا
ولو لم يعصموك لكان خيراً … كفى بالموت معتصماً حصينا
يضر اخو الحياة وليس شيء … بضائره اذا صحب المنونا

* * *

زمان الفرد يا (فرعون) ولى … ودالت دولة المتجبرينا
واصبحت الرعاة بكل ارض … علَى حكم الرعية نازلينا
(فؤاد) اجل بالدستور دنيا … واشرف منك بالاسلام دينا
واهدى في بناء الملك جداً … واجود والداً في المحسنينا

---

(١) الزون معرض الاصنام
(٢) الطعام يقدي طابت رائحته

بنى (الدار) التي لا عزّ الاّ ... على جنباتها للمالكينا (١)
ولا استقلال الاّ في ذراها ... لمتبوع ولا للتابعينا
ترى الاحزاب ما لم يدخلوها ... على جد الحوادث لاعبينا
وان فقدت فامر القوم فوضى ... وان وليته ايدي (الراشدينا)
اذا سارت به ايد شمالاً ... أتت ايد فسرن يمينا
فعجل يا (ابن اسماعيل) عجل ... وهات النور واهدِ الحائرينا
هو المصباح فأت به واخرج ... من الكهف السواد الغافلينا
ملايين تجر الجهل قيداً ... وتسحب بالقليل المطلقينا
فداوِ به البصائر فهو (عيسى) ... وفك براحتيه المقعدينا
ومن يرَ دونه حقاً فاني ... اراه وحده الحق المبينا

شوقي

---

(١) الدار دار النيابة التي تبنى الآن

ابن البهاء والمعارف

زارنا حضرة الفاضل السيد بديع الله البهائي عَلَى اثر زيارته المدرسة الاسلامية وطلب الينا ان نعلن ارتياحة الشديد مما وجده من تقدم المعهد العلمي في سيره ونجاحه في تغذية اولاد اليوم من العلوم الصحيحة ما يؤهلهم لان يكونوا خير رجال المستقبل . وقد فاض حضرته بالثناء عَلَى رئيس المعهد رفيق بك التميمي وعلى حضرات اساتذته الافاضل لما لاقاه فيهم من الميل الشديد للنهوض بالمدرسة نهضة مباركة والرغبة في افادة الناشئة افادة حقيقية والاقتدار عَلَى القيام بمهمة التعليم الجليلة اقتداراً لا يبقى بعده لومة للائم ، اذ ان التعليم موهبة يعطاها انسان دون آخر فما كل متعلم معلم وكثيراً مـا نرى من المتعلمين غزيري المادة من لا يقدرون عَلَى القاء درس ولو اقتدروا لا يفيدون سامعيهم او تلامذتهم الافادة المطلوبة لانهم لم يعطوا هذه الموهبة . وقال ان حضرة مدير المدرسة معطى هذه النعمة فهو مع غزارة علمه ووفرة مادته معلم ماهر وقد سمعه يلقي عَلَى التلامذة درساً من التاريخ فأعجب به كل الاعجاب لنسق القائه وسهولة مأخذ ما يلقيه من الدروس من صغير الاولاد قبل كبيرهم وتأكد ان تلامذة ينشأون على يد رئيس نظير رفيق بك لا بد انهم ناجحون

وصائرون الى مستقبل باهر ٠

ثم تطرق حضرته الى الكلام عن الشرق وعما يجب لنهوضه وقال ان نهضة الشرق لا تتم الا بتعميم العلوم فيه وتقوية الاقتصاديات فالمعارف والعلوم اساس كل نهضة ، وكما ان البيت لا يبنى بدون اساس كذلك لا امل بنهضة الشرق اذا لم يلتفت الى نشر المعارف بين كل طبقات ابنائه ولا يكون ذلك الا بتنشيط المنشطين ومساعدة ذوي الاقتدار واخيراً شكر حضرته للجمعية الاسلامية سعيها في المدة الاخيرة وراء ايجاد هذه النهضة بين افراد اخوتنا المسلمين حتى اصبح القول صحيحاً بأن المعارف في حيفا اضحت زاهرة وان الفرق فيها بين اليوم وبين قبل الحرب كالفرق بين العدم والوجود ٠

الزهرة تشكر لحضرة ابن البهاء بديع الله ايضاحاته هذه وتثبت قوله بشأن العلوم والمعارف ضامة صوتها الى صوته بالشكر للجمعية الاسلامية ومدرستها ومديرها واساتذتها اجتهادهم وغيرتهم وصارخة بابناء هذا الوطن المحبوب : حيَّ عَلَى العلوم فلا نجاح لنا ولا فلاح ولا تقدم ولا رقي لا بمبدأ ولا بمشروع ولا بعمل ولا بقضية ان لم يكن سعينا مشفوعاً بعلم الساعين ومعارف المنشطين ونور ابناء البلاد العاملين فالى العلم يا بني الوطن الى العلم ٠

دار كتب المسجد الاقصى

في بيت المقدس

ارتأى المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى ان ينشئ داراً للكتب في المسجد الاقصى الذي هو اول القبلتين وثالث الحرمين الشريفين يجمع فيها ما ابقته عوادي الايام من المصاحف الشريفة القديمة النادرة والكتب المخطوطة القليلة ويضيف اليها ما تجود به نفوس كرماء العلم السخية من الكتب القيمة والاسفار الممتعة وقد اتخذ المدرسة النحوية التي بناها الملك المعظم في سنة ٦٠٤هـ في الطرف الجنوبي من صحن الصخرة المشرفة داراً لها وافتتحها في الثاني عشر من شهر ربيع الاول لسنة ١٣٤١هـ الموافق لليوم الثاني من شهر تشرين الثاني «نوفمبر» سنة ١٩٢٢م تفاؤلاً بيوم مولد النبي العربي الكريم صلى الله عليه وسلم

ولما كان بيت المقدس مهوى افئدة مئات الملايين من البشر يغشاه الشرقيون والغربيون على السوآء ويشد اليه جميع اهل الاديان السماوية الرحال فلا ريب في ان رجالات العلم في العالم واصحاب الصحف والمجلات يبعثون اليها بينات افكارهم ونتاج قرائحهم لتخلد لهم في تلك الدار الخالدة ويحملون من لم تصلنا اسماؤهم من العلماء والادباء والمؤلفين على الاقتداء بهم والنسج

عَلَى منوالهم فتصل دارنا بفضل موآزرتهم لها وعطفهم عليها الى المستوى الذي تستحقه والله ولي التوفيق

المحاسب العام للمجلس الاسلامي الاعلَى
رقم صندوق البريد ٥١٧ ووكيل دار كتب المسجد الاقصى
عبد الله مخلص

في ٢٤ جمادى الاول سنة ٣٤٢ الموافق ١ كانون الثاني سنة ١٩٢٣

الزهرة : في العدد الحادي عشر من السنة الحالية لمجلتنا نشرنا مقالاً ضافياً عن دار الكتب الكبرى في بيروت وافضنا بتعداد ما فيها من الاسفار النفيسة وما يُبذل من المجهودات في سبيلها معجبين بهمة واجتهاد حضرة موءسسها ومديرها الغيور الفيكونت فيليب دي طرازي الذي لم يبالِ بالصعوبات التي اعترضته في بادىء عمله وقد ذللها كلها وبهمة لم تعرف الملل اوصل سعيه الى النتيجة التي رأيناها بام العين وقد بسطناها للقراء بسطاً لا يسعهم بعده الاَّ مشاركتنا بالثنا علَى غيرته . ثم ختمنا المقال بكلمة لا نجد بأساً من تكرارها اعادة المذكرى قلنا :

« فمن لنا في فلسطين بندب غيور يقوم بمثل هذا العمل العظيم ، بل من لنا بلجنة ادبية تتعاقد الخناصر علَى خدمة البلاد بتأليف مكتبة نظير هذة فترينا بعد سنوات قليلة اننا اصبحنا

في مستوى من الادب لا يقل عن اخواننا في سوريا ومصر من لنا بثورة فكرية تنهض بالبلاد نهضة ادبية توصلها الى ذروة من المجد يحلمه لها كل اديب مخلص ؟ . . »

تمنينا يومذاك وها اننا نرى اليوم صدى ذلك التمني في سعي المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى في بيت المقدس الذي نرجو من رجال وابناء العرب الكرام ان لا يقعدوا عن موازرة مشروعه هذا موازرة تزيد في نشاط القائمين بادارته . وما هو الا وقت قصير حتى نرى الدار زاهرة زاهية ، وخزائنها حافلة من المطبوعات والمخطوطات بكل قيم نفيس ، وقاعاتها قبلة الادباء في ادبهم ومحجة رجال العلم في علومهم . فليس كل ذلك على همة اعضاء المجلس الاعلى الافاضل ولا على المنشطين الكرام بعزيز خصوصاً ولنا من حضرة السيد عبد الله مخلص خير وكيل ومدير لمشروع لا نرى أوفق منه له بل وخير كفيل لان ينهض به نهضة نسجل له بمداد الشكر ، وهو الاديب الكبير والبحاثة الاخصائي في ديارنا المعروف بنشاطه واجتهاده وتعشقه للادب وسعيه المتواصل وراء جمع من نفائس العرب ما قل ّ وندر وافاد . . ولا يبالِ حضرته ولا حضرات رئيس واعضاء المجلس الاعلى بما ربما يعترضهم في سبيلهم من العراقيل بل فليقفوا امامها

وكلهم نشاط يسمو الغاية وامل بمستقبل باهر للبلاد ان شاء الله ٠

هذا ورأينا بل واقتراحنا — وذلك بتمادي الايام وما كلمتنا الآن الا فكرة اولية نأمل ان يحلها المجلس محلها من الاعتبار — ان يُسعى في هذه الدار وراء تأسيس رابطة ادبية او جامعة علمية عمومية يصير تعيين اعضائها من اكابر كبار العلماء في الامصار العربية ٠ وغايتها جمع شتات ما تفرق من اللغة المحبوبة والوصل علماً بين ادباء مصر وسوريا وفلسطين وبينهم وبين باقي المناطق الناطقة بالضاد كالحجاز وطرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش واميركا ، والمرجع الاقصى لكل موضوع ادبي او بحث لغوي تعالجه بمعرفة اعضائها الاعلام وتنشره سالماً صحيحاً لا عيب فيه والا شائبة ، كما انها لا تقعد عن ايجاد اسماء لكل جديد من مخترعات العصر واذاعته بين البلاد فيألفه ابناؤها ويقبلون عليه معتبرين كلمتها الكلمة الفصل وحجتها الحجة التي لا اعتراض عليها ولا جدال بعدها ، وعلى الاجمال تكون هذه الجامعة قبلة العالم ادباً كما ان محيطها والمدينة التي هي فيها قبلتهم ديناً وهكذا توحد الافكار ويوفق بين تباين الآراء وتصل لغتنا العربية الى ما يرمي اليه ابناؤها من العز والمجد وتصبح بين أهم لغات العصر مركزاً ونظيرهم لابنائها نفعاً فيعتزون بعزها ويحيون بحياتها ٠٠٠٠٠

هذا ما رأيناه فارتأيناه وارسلناه على صفحات زهرتنا اقتراحاً لا ندري ما يكون وقعه عند جمعياتنا ومجامعنا ورابطاتنا وحلقاتنا الادبية وفي متفرق البلدان . واننا في الختام نتقدم الى موسسي مشروع دار الكتب والى صاحب الفضيلة الحاج امين الحسيني رئيس المجلس ومفتي الديار المقدسية وباقي الاعضاء الغيورين بالشكر والتمنيات بأن يأخذ الله بيدهم والى حضرة مدير الدار السيد عبد الله بالتهنئة لاجماع العموم على الثقة بغيرته وادبه وتسليمه زمام قيادة هذه المهمة الجليلة والله المسؤول ان يوفق المساعي ويحقق الآمال انه السميع المجيب .

مصائب ونكبات

فؤاد وديع البستاني

فجع الصديق الوطني الكبير السيد وديع البستاني بوفاة بكر اولاده عن خمس سنوات من عمره وكان فتى مع صغر سنه شعلة ذكاء ومعدن لطف عاجلته حمى خبيثة لم تشفع فيها معالجات نطس الاطباء فمات مأسوفاً عليه وشيعت جنازته بموكب مهيب الى كاتدرائية الطائفة المارونية فالمقبرة حيث ووري في التراب بين اسف الآسفين . اللهم اجعله في جوارك وانزل على قلبي والديه التعزية والسلوان .

اديب ابو ضبه

سكرتير وفد الحجاز الفلسطيني

هي المصيبة الكبرى لآل ابو ضبه في يافا خصوصاً ، ولفلسطين عموماً ، تلقينا وتلقت البلاد اخبارها فاكبر الجميع امر وقوعها بادىء بدء ولم يصدقوها ، خصوصاً والكل رآه بالامس سالماً معافياً بينهم وهو في سياحته الوطنية برفقة الوطنيين الاستاذ عبد القادر المظفر رئيس وفد الحجاز الفلسطيني واحد اعضاء الوفد الفلسطيني الى لوزان والاستاذ الكبير السيد خليل السكاكيني والسادة حسن فهمي الدجاني وعبد يوسف الدجاني وقد جمعنا واياهم قبيل يومين من تلقي هذا الخبر المشؤوم مجلس ادب في حيفا التقطنا من ادبه الجم ودرر الاستاذين المظفر والسكاكيني ما أبقى في القلب تأثيراً وددنا بعده ان نكرر مثل هذه الاجتماعات اليهم .

ولكن أبت الاقدار الآن تنغص العيش وتدمي الافئدة فكان النبأ المنقول يوم الاحد في ٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ حقيقة فهلعت القلوب واستطيرت النفوس ودمعت العيون وصفقت الايدي تحسراً

مات رحمة الله عليه عَلَى اثر وقوع السيارة التي كانت تقله ورفاقه بين طولكرم ونابلس وقد جرح الباقون عدا الاستاذ السكاكيني جروحاً منها بليغة ومنها خفيفة ولكن لا خطر عَلَى

حياة احد والحمد لله ٠

اما الفقيد فكان شاباً اديباً غيوراً تلقى دروسه في الجامعة الاميركية في بيروت ووطنياً متفانياً ، دفعه حبه لبلاده الى تكريس ذاته واوقاته للخدمة الوطنية ٠ واعماله في الجمعية الاسلامية المسيحية في يافا وهو من اهم اركانها وتتبعه خطوات اللجنة الاميركية يوم مرورها بفلسطين بعيد ان وضعت الحرب اوزارها على نفقته الخاصة لخدمة البلاد وايصال صوت الاهلين الذين يجهلون اللغة الانكليزية الى الاعضاء ثم خدمته الخدمة الجليلة في سكرتيرية الوفد الفلسطيني الى الحجاز واخيراً التحاقه باللجنة الوطنية لبث الدعوة وافهام الاهلين مساعي الوفد ونتيجة سفر الاستاذ المظفر الى البلاد التركية وكان استشهاده اثناءها كل ذلك لخير دليل على وطنيته وتفانيه وخير شفيع لبكاء الباكين وندب النادبين وتفجع الاهلين فقد فقدته البلاد رجلاً من أهم رجالها العاملين واديباً من ادبائها الغيورين وشاباً ناهضاً وابناً من ابنائها البررة المخلصين ٠

وقد نقلت جثته بالاكرام وبين تصعيد الزفرات من طولكرم بعد ان ودعه فيها الراثون والباكون وصحبه وفود من الوطنيين الى نابلس حيث لم يكن استقباله بأقل حماساً وتأثراً من وداعه في طولكرم فالقدس وقد خرجت سكان بيت المقدس للقاء الموكب فوداعه ومرافقة

الوفود له الى يافا فوصل اليها بعد ظهر الاثنين في ٨ الجاري وهناك كان مشهد لم يسبق ان رأت يافا مثله · وفود البلاد آتية بشهيد البلاد ومدينة يافا كبيرها وصغيرها خرجت للقاء والكل باكٍ نائح على ابنهم واخيهم وحبيبهم ورفيقهم و بلديهم ووطنيهم · وصباح اليوم الثاني الساعة العاشرة قبل الظهر كان موعد الجنازة فاقفلت البلدة ورافق الاهلون الجثة على اختلاف طبقاتهم ومللهم وفي مقدمتهم ثلة من رجال البوليس وجلاوذة البلدية و كشافة المدارس فوفود الجمعيات حاملة الاكاليل وسار الموكب والعيون تدمع حتى انتهى الى نادي الجمعية الاسلامية المسيحية فوقف ريثما انتهى الراثون من الرثاء وهم كثيرون يضيق بنا المجال عن ذكر اسمائهم ثم اكمل الى الجامع الكبير فالمقبرة وقد أوقف المؤبنون الجنازة في الطريق مرات متعددة لالقاء كلماتهم المسيلة الدموع ووداع الراحل الكريم الوداع الاخير حتى ووري في التراب والكل نائح باكٍ ·

ففي ذمة التاريخ خدماتك الجليلة يا اديب وفي سبيل البلاد استشهادك فنم مكفناً بصالح عملك واعلم ان لك في القلوب اكبر مقام واطيب احدوثة ولاعمالك احسن ذكرى بل وخير ما يتمثل به كل وطني في خدمته لوطنه · اكرم الله مثواك والهم آلك ومحبيك وبلادك الصبر والسلوان ·

عواطف احترام وشكر وامتنان

نتقدم بها الى صاحب الغبطة بطريركنا المحبوب كيريوس كيريوس ديمتريوس الاول البطريرك الانطاكي والاسكندري والاورشليمي على الروم الكاثوليك والى حضرات احبارنا السادة المطارنة الاجلاء اكليمنضوس معلوف رئيس اساقفة جديدة مرجعيون ونقولاوس قاضي رئيس اساقفة حوران واثناسيوس خرياطي رئيس اساقفة صيدا ودير القمر ومكسيموس صائغ رئيس اساقفة صور وباسيليوس خوري رئيس اساقفة بيروت والى السادة المحترمين نوابهم ووكلائهم والى سيادة اب عام الرهبنة الباسيلية المخلصية الارشمندريت باسيليوس شحادي ورؤساء اديرته ورهبانه والى رئيس دير الآباء المرسلين البولسيين ورؤساء الكهنة والكهنة المحترمين على اختلاف الملل والى كبار رجال الفضل والادب والوجاهة والمحبين والاصدقاء في لبنان وسوريا ومصر وفلسطين الذين تعطفوا وكتبوا الينا مشاطرينا احزاننا ومخففين بلوانا بتعازيهم الرقيقة بفقد عميدنا ووالدنا المأسوف عليه « حبيب البحري » وكذلك بنوع خاص الى الرصفاء والزملاء الذين تكرموا بالكتابة الينا شخصياً عدا ما تفضلوا بكتابته في جرائدهم ومجلاتهم من الكلمات المعزية سائلين الله وهو عزَّ وجل اكبر مسؤول ان يسكن الفقيد فسيح جنانه بحسن ادعيتهم وصلواتهم وان يجعل عزاءنا بسلامتهم وسلوانا بهنائهم ...

في عالم الادب

ديوان حليم : ومن لا يعرف شاعر سوريا الكبير السيد حليم دموس ومن يجهل رقيق عواطفه وبديع نظمه بل ومن يسمع بديوانه ولا يسعى وراء اقتنائه وتزيين صدر مكتبته به . وقد اعاد طبعه اخيراً وضاف اليه ما نظمه بعد الحرب فجاء تحفة من التحف يلذ الادباء على اختلاف مشاربهم مطالعته وهو يقع بـ ٣٠٤ صفحات بالقطع الكبير ويطلب من مكتبتنا الوطنية في حيفا وثمنه ٢٧ غرشاً مصرياً . فندعو الادباء الى اقتنائه قبل نفاذ نسخه .

المنتخب من كنوز العرب : هو كتاب قيم جامع لكل ما طاب وراق من امثال العرب ونوادرهم وفكاهاتهم وحكمهم التي يخلق بالكبير والصغير الوقوف عليها وحفظها عنهم احتفاظاً لاعمالهم المجيدة وتذكراً لفصاحتهم وكرم اخلاقهم وجليل صفاتهم . وقد جمعه وطبعه علَى نفقته حضرة الاديب سمعان الحاماتي صاحب ومحرر مجلة « النسر » في التوكومان (الارجنتين) . فنشكر للرصيف الفاضل عمله وسعيه في سبيل اللغة والامة العربية ونسأل له النشاط ولكتابه الرواج .

ضاق نطاق هذا العدد عن ذكر كل ما اتانا من نفائس المطبوعات الجديدة فالى العدد القادم

شئ جديد

في حيفا

طالعوه بامعان

محلات الخواجه مخائيل ابو فاضل شهيرة فى حيفا بجودة البضائع التي يقضى احد اصحاب المحل كل سنة اشهر طويلة فى اوروبا لانتقائها من اشهر المعامل ارضاء للزبائن الكرام . . وقد اخذت على عاتقها ترغيباً لابناء الوطن ان تعين يوما من الشهر تسامح فيه باثمان كل ما يصير بيعه من بضائعها مهما بلغت قيمتها اى ان يكون بيعها ذلك اليوم مجاناً بلا لقاء ابداً وهذا اليوم يصير تعيينه هكذا :

تعين لكل يوم من ايام الشهر نمرة معروفة تقيد فيه كل المبيعات وتعطي ورقة لكل مشتري بنمرة اليوم وقيمة ما دفعه وعندما ينتهى الشهر يسحب على نمر الايام كلها والنمرة المسحوبة هى نمرة اليوم الذى يحق فيه لكل من اشترى شيئاً ان يسترجع دراهمه بموجب الورقة التى يكون حاملها

ويصير المباشرة بهذا العمل ابتداء من اول شهر شباط وتعلن نمرة وتاريخ اليوم المسحوب فى (الزهرة) وعلى باب المحل فى آخر كل شهر ليطلع عليها الجميع ويسارع الفائز الى استرجاع دراهمه .